ظاهرة الارهاب بين الواقع والحلول المقترحة

م.انسام فائق عبد الرزاق العبيدي
كلية العلوم-جامعة بغداد

يعد الارهاب بمثابة الداء المدمر الذي يمتد إلى الإعتداء على مختلف مظـــاهر التحضر الإنســـاني، لكونه ظـــاهرة متعددة المخـــاطر وذات آثـــار فتـــاكة بالمجتمع والنظـــام الحياتي بأكمله بما يخلفه من ازهاق لاعداد هائلة من الأرواح البريئة، وتدمير للممتلكات وانتهاك للحرمات وتدنيس للمقدسات وقتل وخطف للمدنيين الآمنين وتهديد لحياة الكثير منهم، حيث يسعي الجناة إلى بث الذعر والرعب، وإثارة الخوف والفزع والاضطراب في نفوس أفراد المجتمع بشكل متعمد ، مما يمكنهم من فرض سلطتهم وسطوتهم على غالبية الأفراد في المجتمع ، ناهيك عن فقدان الشعور بالأمن وفقدان أو زعزعة ثقتهم بسلطة الحكومة، والتي فشلت في تحقيق الأمن لهم. ان الارهاب يبقى في الأخير مرفوضـــاً عند كل الأعراف والديـــانات والقيم لما له من اثار سلبية مدمره لبنية المجتمع وافراده على حدٍ سواء .

Abstract

Terrorism is Consider as a phenomenon of multiple risks that effects the system of the whole society and life it results the losing of huge numbers of innocent lives on one hand , and the destruction of property and violation of the sanctity , murder and kidnapping of civilians, and threatening the lives of many of them on the other hand. It spread terror , horror and create confusion in the minds of members of the community deliberately, allowing terrorists to impose their authority and grip on the majority of individuals in the community , not to mention the loss of a sense of security. Terrorism remains rejected from all norms and values and religions because of its negative effects, devastating the structure of society and individuals.

الكلمات المفتاحية: السلوك الارهابي–اسباب الارهاب–آليات الارهاب

مشكلة البحث

ان ماجعل موضوع اتساع النشاطات الإرهـــابية وتعدد اتجاهاتها و تنوع تنفيذها ذا أهمية قصوى و مشكلة بـــالغة الاهمية هو التطور السريع للجمـــاعات الإرهـــابية و نوع عمليـــاتها وبروز ملامح تخطيطاتهـــا الإستراتيجـــية المسخرة لكافة التطورات التكنولوجية لخدمتها و الارتفاع المهول بنسب التمويل من قبل العديد من الدول لتنفيذ مصالحها السياسية و الاقتصادية بغض النظر عن الاثار المدمرة للارهاب على المجتمعات و افراده . لذا فقد اصبحت مشكلة الحد من الارهاب او القضاء عليه من اصعب المشاكل التي تواجه المجتمع الدولي لما يخلفه عمل الجماعات الدموية الإرهابية من كوارث فضلا عن ما تتمتع به تلك الجماعات من قدرات و معايير استراتيجيـــة تكنولوجية ذات التنظيم المحكم من تكتيكات عسكرية وتدريبية وعلاقات محلية وخارجية وتسخير اعلامي من خلال كافة وسائل التواصل الاجتماعي ودعاية مروجة للنشاط الارهابي و لسرعة انتشاره لجذب و تجنيد الشباب خاصة و تدمير مستقبلهم .

اهمية البحث

تتمثل اهمية البحث بتسليط الضوء على ظاهرة الارهاب من حيث تعريفها مفاهيمياً باستعراض وجهات نظر عدد من الباحثين و اسبابها و اثارها والتحديات التي تفرضها على مجتمعاتنا العربية ، حيث أنها ليست خياراً مطروحاً على الدول والمجتمعات يمكنها الأخذ به أو تجاهله ، بل هو نتاج لتحولات مفروضة مخطط لها بحيث تأخذ مساراً يخدم قوى محددة ذات مصالح كبرى وفي جانب أخر ، تحولات متدرجة عرفها العالم خلال عقود طويلة تعد بمثابة تطور طبيعي و نتاج منطقي لاوضاع سابقة و بفعل تفاعلات داخلية ودولية، وصولا الى ماهو عليه من تحدىٍّ يجب مواجهته للحد منه و التقليل من مخاطره .

منهجية البحث

اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي المقارن ثم المنهج النقدي، وصولاً إلى النتائج المرجوة. وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وعدة مطالب، وخاتمة بأهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث ,كما موضح أدناه :

المقدمه

المبحث الاول / تعريف الارهاب

- لغوياً
- اصطلاحاً عربياً و عالمياً

المبحث الثاني / دوافع السلوك الارهابي

- الاسباب النفسية
- الاسباب الاقتصادية
- الاسباب السياسية
- الدوافع الفكرية للارهاب .

المبحث الثالث/ آليات الارهاب واثاره .

- اليات فكرية اعلامية .
- اليات اجتماعية دينية.
- آثار الارهاب.

الاستنتاجات

التوصيات

المصادر باللغة العربية و الاجنبية

المقدمة

أثار الإرهاب جدلاً تخطى ما أثاره غيره من موضوعات أكثر خطورة وأشد إلحاحاً من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين. لقد اصبح الارهاب ظاهرة عالمية في الوقت الحاضر فلم يقتصر على منطقةٍ ما من العالم بل إجتاح العالم اجمع بشرقه وغربه حتى اصبح الشغل الشاغل لجميع دول العالم .لقد ظهرت بعض الفئات والجماعات المنحرفة فكرياً وسلوكياً،فأساءت إلى المجتمعات الإنسانية بما سلكته من سلوكيات متطرفة مدمرة مشكلةٍ بذلك مايعرف بالجماعات الارهابية التي تم استغلالها و تسخيرها للعديد من المخططات التدميرية السياسية ومانتج عنه من اخطار عظيمةعلى المجتمعات و العالم اجمع . ولطالما اتسم التاريخ البشري بنوبات عنف وإرهاب وجهتها أسباب ودوافع مختلفة ومتنوعة الا ان احداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١م ، شكلت نقطةٍ فاصلةٍ لتحولٍ جذريٍ عالميٍ حيث اشتدت فيه الحاجة لدراسة التطورات الدولية الخطيرة على المستويين الاقتصادي والسياسي خاصة فيما يتعلق بالتطور الحاصل بطبيعة التخطيط والتنفيذ للعمليات الارهابية والناتجه عن ثورة تكنولوجيا المعلومات التي يشهدها عصرنا الحالي وبكافة افرازاتها السيئة منها والحسنة. لقد أتسع مفهوم الارهاب عن الارتباط بثقافةٍ او مجتمعٍ او دينٍ معين بحد ذاته بل بالآمكان اعتباره كنتيجة لمجموعة عوامل مرتبطة مع بعضها البعض كالعوامل النفسية و الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والدينية والتي بمجملها تصل بنا الى سلوكيات تتسم في الغالب بالتطرف الفكري والعنف وماينتج عنه من اعمال اجرامية ارهابية تتمثل في التفجيرات والاختطافات والاعتداء على الآخرين.

"الامر الذي لم يعد خافيا على احد العلاقه بين التقنية الحديثة والارهاب اجراماً ومكافحتاً إذ ان استخدام الارهابيين للتقنيات الحديثه يسهل في تنفيذ جرائمهم ويوفر فرص ارتكاب الجرائم عن بعد ويزيد من عدد ضحايا الجرائم قتلى و مصابين و ذوي

عاهات ويوسع من دائرة الدمار التي تصيب الممتلكات ، ويصعب مهمة اجهزة مكافحة الارهاب في العثور على اثار تقود للجناة ويزيد من اعباء السلطات في جبر الضرر وتخفيف الويلات واعادة السكينة وتهدئة النفوس و طمأنة القلوب، فيستغرق ذلك وقتاً اطول وجهداً اكبر ونفقات اكثر"(١) .(محمد فتحي ٢٠٠١)

المبحث الاول / تعريف الارهاب

٠ لغوياً

"وردت مشتقات كلمة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، لتدل على معنى الخوف والفزع:الآية ٤٠ من سورة البقرة: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم وإياي فارهبون} .فارهبون فخافوني في نقضكم العهد ولا تخافوا غيري وإنما حذفت الياء لأنها في رأس الآية2 ..الآية ١١٦ من سورة الأعراف: {قال ألقوا فكلما ألقوا سحَروا أعين الناسُ واستَرهَبوهُم وجاءُوا بسحر عظيم}. استرهبوهم بمعنى خوّفوهم تخويفاً شديداً . 3. الآية ١٥٤ من سورة الأعراف :{ ولما سكتَ عن موسى الغضبُ أخذ الألواحَ وفي نُسخَتها هُدىً ورحمةً للذين هُم لربِّهم يَرهَبُون}.أي سبب رحمة للذين يخافون ربهم . 4. الآية ٦٠ من سورة الأنفال: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عَدوَّ الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يَعلَمهُم} .وتكمل الآية ٦١ مضمون الآية ٦٠: {وإن جنَحوا للسَّلمُ فاجنح لها وتوكّل على الله إنه هو السميع العليم}.

وهنا تأتي كلمة ترهبون بمعنى تُخيفون5 .الآية ٥١ من سورة النحل: {وقالَ الله لا تتخذوا إلَهَين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون}. فارهبون: أي خافوا عذابي . 6. الآية ٩٠ من سورة الأنبياء: {فاستَجَبنا لهُ ووَهَبْنا لهُ يحيى وأصلَحنا له زَوجَهُ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعونَنا رَغَبا ورَهَبا وكانوا لنا خاشعين} .رَغبا ورهبا: بمعنى رجاءَ رحمتنا وخوفاً من عذابنا7 .

الآية ١٣ من سورة الحشر: {لأَنْتُم أشدُّ رَهبةً في صدورهم من اللهِ ذلك بأنهُمُ قومٌ لا يفقهون}.أشد رهبة: أشد تخويفاً" (٢)(محمد حسن الحمصي ١٩٩٨)

"وكلمة "إرهاب" تشتق من الفعل المزيد (أرهب)؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ)، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهباً ورهبة أي خافه. والرهبة: الخوف والفزع، أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية... إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترَهَّبَ بمعنى توعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلانا: أي توعده، وأرهَبَه ورهَّبَه واستَرْهَبَه: أخافَه وفزَّعه. وتَرَهَّب الرجل: إذا صار راهبًا يخشى الله. والراهب: المُتَعَبِّد في الصومعة"(٣) (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ١٩٨٧)

▪ أصطلاحاً عربياً و عالمياً

الإرهاب في "الرائد : هو رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب، و"الإرهابي" هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى، و"الحكم الإرهابي" هو نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية والاستقلالية"(٤) (مسعود جبران ١٩٦٧)

كما جاء في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي عرّفت الإرهاب بأنه " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو أحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليهاأو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"(٥) (الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨)

وفي ذلك يكتب الدكتور إمام حسانين عطا الله "إننا نشايع الرأي الذي يرى إن الإرهاب هو طريقة أو أسلوب فهو سلوك خاص وليس طريقة للتفكير أو وسيله للوصول إلى هدف معين ويؤيد ذلك إن المقطع الأخير من كلمة **Terrorisme** بالفرنسية **Isme** تعني النظام أو الأسلوب – فالإرهاب على ذلك هو الأسلوب أو الطريقة المستخدمة والتي من طبيعتها إثارة الرعب والفزع بقصد الوصول إلى الهدف النهائي" (٦) (إمام حسانين عطا ٢٠٠٤)

عرف بسيوني الإرهاب تعريفاً أخذت به الأمم المتحدة في لجنة الخبراء التي عقدت في فيينا عام ١٩٨٨م وكان مفاده "الإرهاب استراتيجية تتسم بعنف دولي الطابع تدفعها أيديولوجية صممت لإدخال الرعب في فئة من مجتمع ما، لتحقيق مكاسب سلطوية أو دعاية لحق أو ضرر، بصرف النظر عن الجهة المستفيدة، سواء كان المنفذون يعملون لمصلحتهم أو مصلحة الغير." (٧) (محمد الامين البشري ٢٠٠٤)

وفي تعريف للباحث علي فايز الجحني " سياسة، أو أسلوب يعد لإرهاب، وإفزاع المناوئين، أو المعارضين لحكومة ما، كما أن كلمة (إرهابي) تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع"(٨) (علي فايز الجحني ١٩٩٩)

إقبال أحمد في محاضرته عدد أنواع الإرهاب "إرهابهم وإرهابنا» ما يوضح صعوبة تعريف الإرهاب، فهو يشير إلى أن أنواع الإرهاب تتعدد من إرهاب الدولة إلى الإرهاب الديني إلى إرهاب الجريمة كالمافيا، مروراً بإرهاب مرضي دافعه حب الظهور، وصولاً إلى الإرهاب الذي تمارسه الحركات المعارضة. إلا أنه يشير إلى أن هناك شكلاً «عاماً» للإرهاب ينتج بسبب الاستعمار أو الجوع أو الخوف أو صراع الثروات أو بسبب غياب الديمقراطية" (٩) (إقبال أحمد ٢٠٠١)

أما الأستاذ أدونيس العكرة "فيعتبره بمثابة منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من أجل تغييرها وتدميرها) (١٠) (ادونيس العكرة ١٩٨٣)

تعريف عصام صادق رمضان " باستخدام أو التهديد باستخدام العنف ضد أفراد ويعرض للخطر أرواحا بشرية بريئة أو يودي بها أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية بهدف التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا المباشرين" (١١).

(عصام صادق رمضان ١٩٨٦)

وفي قاموس أكسفورد **Oxford Dictionary**" نجد أن كلمة **Terrorist** "الإرهابي" هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية، والاسم (**Terrorism**) بمعنى "الإرهاب" يُقصد به "استخدام العنف والتخويف أو الإرعاب – قتل وتفجير–، وبخاصة في أغراض سياسية)(١٢) (**Oxford Universal Dictionary** ١٩٨١)

تعريف ويلكينسون **Wilkinson** الإرهاب بأنه " نتائج العنف المتطرف الذي يرتكب من أجل الوصول إلى أهداف سياسية معينة يضحى من أجلها بكافة المعتقدات الإنسانية والأخلاقية"(١٣) (**Eugen Walter** ١٩٩٩)

" ويرى بريان كدوزبير أن الإرهاب هو أستخدام العنف أو التهديد باستخدامه لتحقيق الأهداف السياسية ، ومن الممكن إستخدام العنف كسلاح بيد الثائرين أو بيد خصومهم وفي الحالة الثانية يصبح إرهاباً مضاداً "(١٤) (بريان كدوزبير١٩٦٥)

"وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (**C.I.A.**) قد تبنت في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، تعريفًا ينصُّ على أن "الإرهاب هو التهديد باستعمال العنف أو استعمال العنف لأغراض سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء تعمل لصالح سلطة حكومية قائمة أو تعمل

ضدها، وعندما يكون القصد من تلك الأعمال إحداث صدمة، أو فزع، أو ذهول، أو رُعْب لدى المجموعة المُسْتَهدَفَة والتي تكون عادة أوسع من دائرة ضحايا العمل الإرهابي المباشر. وقد شمل الإرهاب جماعات تسعى إلى قلب أنظمة حكم محددة، وتصحيح مظالم محددة، سواء كانت مظالم قومية أم لجماعات معينة، أو بهدف تدمير نظام دولي كغاية مقصودة لذاتها".(١٥) (امل اليازجي ٢٠٠٢)

ان صعوبة الوصول الى تحليل وتعريف دقيق لمفهوم الارهاب على المستوى الدولي والذي من شأنه ان يؤدي الى التعاون لمكافحة الارهاب والقضاء عليه ناتج عن اختلاف الدول في نظرتها إلى الإرهاب فضلاً عن قلة البيانات الدقيقة والموضوعية عن الأعمال الإرهابية والتي حالت دون استخدام العقل الأكاديمي لبحث مسألة الإرهاب بموضوعية تامه حيث تتعدد وجهات النظر التي تتناوله، بأختلاف مشارب الباحثين المهتمين، وايديولوجاتهم وتوجهاتهم كما هو واضح في تباين الافكار المطروحة في التعاريف الانفة الذكرو مانتج عنه من صعوبه التوصل لتعريف محدد متفق عليه دولياً لمفهوم الارهاب.

يقدم أليكس شميد **Alex Schmid** أربع أسباب أساسية للصعوبة التي نواجهها في إيجاد تعريف مقبول بشكل عام، وهي" ١) أن الإرهاب مفهوم متنازع عليه: حيث أن الإرهابي من وجهة نظرأولى هو مقاتل من أجل الحرية ومن وجهة نظر أخرى ليس إلا إرهابي، مثال ياسر عرفات، عبد الله أوجيلان، تشي كيفارا، أسامة بن لادن.٢)الإرهاب يرتبط بتجريم وعدم تجريم بعض الأفعال والمجموعات: مثال لوائح التنظيمات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمم المتحدة، الاتحاد الأوربي من بين الآخرين.3) هناك الكثير من أنواع الإرهاب التي تظهر في أشكال مختلفة : قامت **Europol** بتعريف ٥ أنواع للمجموعات الإرهابية بناء على الأديلوجية وهي ١) الملهمة دينياً ٢) الوطنيون بناءعلى الاثنية والداعون للانفصال ٣) اليساريون والأناريكست ٤) اليمنيون ٥) المقاتلون من أجل قضية واحدة.٤)تعرض المصطلح للكثير من التغيير خلال ٢٠٠ سنة الأخيرة من وجوده : بدأ استخدامه للدلالة على

ممارسات السلطات بعد الثورة الفرنسية (rain of terror) ، ولم يدل على الأفعال العنيفة ضد الحكومة إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين" (١٦)(Alex P. Schmid٢٠٠٤)

أن الإرهاب بوصفه أعمال عنف ذات طبيعة إجرامية تلقي بالرعب بين الناس وتعرض حياتهم للخطر والموت ،وهو ما يعد واقعاً قديماً قدم التاريخ، وابتداءً فأن المتأمل لأي من مصدري الشريعة الإسلامية، كتابَ الله الكريم وسنةَ نبيه صلى الله عليه وسلم، لن يجد فيها شيئا من معاني التطرف والعنف والإرهاب، ان من العناصر الاساسيه التي يقوم عليها مفهوم الارهاب بكونها اعمال تتسم بالعنف والرعب بأعتماد الاعتداء على الآخرين دون وجه حق و التسبب بقتلهم او تشويههم باستخدام ادوات الارهاب كالمتفجرات والقنابل والغازات السامة وغيرها من الادوات المدمره والتي من شأنها أن تحدث الرعب والخوف و الدمار والذي ينعكس بآثاره السلبية على أفراد المجتمع بفقدان الأمن والاستقرار وتعطيل عجلة التطور والتنمية في كافة مجالات الحياة سواء سياسياً اواقتصادياً اواجتماعياً . ان تلك الاثار المدمره والمخربه يكون هناك هدف أو مقصد معين يستهدفه الإرهابيون المنفذون على شاكله جماعات منظمة سواء للافراد او للعمليات التي تقوم بها وتسعى إلى تحقيق أهدافها المرسومةعلى تنوعها و تعددها كالوصول إلى السلطة، أو إسقاطها، أو إخضاع الآخرين لسلطان ممارسي الإرهاب .و قد اختلفت اراء الساسه والمفكرين فيما يمكن ان يعتبر ارهاباً، فقد يراه بعض المفكرين متجسداً بالفكر المتطرف دينياً كان او علمانياً حيث يحمل طابع المغالاة والتطرف الذي لا طائل منه،او ان يكون الارهاب على المستوى الدولي فيتضح بما يدبرمن مؤامرةٍ تديرها حكومات معينة لدولة ما تجاه دوله اخرى لمصالح دوليه لاتظهر بصوره جليه على السطح. وبين إرهاب الأفراد والجماعات من ناحية وإرهاب الحكومات و ارهاب الدول من ناحية أخرى فإن تعدد انواع الارهاب بمجمله لا ينتج عنه سوى جعل المدنيين أهدافًا مشروعة لعملياتهم الإرهابية وتدمير المجتمعات . لا يمكن فهم الإرهاب بالمعنى العام

للجريمة التي لها عناصر وأركان تميزها عن غيرها من مفاهيم محرمة داخلياً ودولياً ، كونها تعتمد استخدامٌ العنف بصورةٍ غير مشروعة، ضد مصالح محددة أو في خدمة إيديولوجية معينة حيث يعتبر هذا التوجه كأحد اهم الركائز لمفهوم الارهاب. الا ان حدود ذلك المفهوم تطورت بتطور المجتمعات واتسعت بأتساعها واصبحت اعم وأشمل فهو إرهاب سياسي، اقتصادي، اجتماعي ، أيديولوجي وديني . كما أن الإرهاب لم يكن حكراً على فكر معين يمينياً كان أم يسارياً فهو تقنية يمكن لكل ذي مصلحة الاستعانة بها ، وأنه لا ضرورة لأن يكون الإرهاب أيديولوجية لجماعة ما تلجأ إليه متى ترغب، بل يمكن أن يكون فقط أسلوب عمل في مرحلة معينة من وجود هذه الجماعة. ان الجرائم الارهابية و رغم أختلافها و مسمياتها وذرائع تنفيذها، يجمعها شيء واحد هو تدمير المجتمع والوقوف بوجه عجله التطور والحياه.لذا لابد من العمل و بشكل سريع و جاد و موحد لا لايقافه فقط و لكن لاجتثاثه من جذوره الممتده في انحاء العالم كافة.وصولا لسلام العالم باجمعه و امانه.

المبحث الثاني / دوافع السلوك الإرهابي

أن الإرهاب ظاهرة عالمية، ليس له دين أو وطن أو هوية، وإنما هو مرض اجتماعي خطير يهدد المجتمعات على اختلاف جنسياتها. "ان افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة ضد هذا المظهر الأخير من مظاهر العبث. إن التسيب الدولي هو الذي يفتح المجال واسعا أمام أخطبوط الإرهاب الدولي الذي يجمع في صفوفه بين القتلة والمحترفين والمرتزقة المأجورين وغيرهم من المغرر بهم دينياً أو سياسياً أو عقائدياً، وتشجيعه على التمادي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول والإساءة إلى حقوقها ومصالحها المشروعة بوسائل تدينها الأخلاقيات والأعراف الدولية كالتهديد والتشهير والابتزاز والقتل واختطاف الطائرات وتعذيب الرهائن من المدنيين العزل الأبرياء." ([17]) (سيد اجمد و زكريا الشربيني ٢٠٠٣)

إن السلوك الإرهابي ينتج من خلال مجموعه من العوامل النفسية والاقتصادية والسياسية والاعلاميه والاجتماعية والدينيه .

الاسباب النفسية

" أما العوامل النفسية لبروز ظاهرة العنف والإرهاب والتطرف فهي على نوعين؛ شخصي ونوعي، والمقصود بالعوامل النفسية الشخصية هي تلك العوامل الخاصة بهذا الإرهابي أو ذاك فقد تكون عقدة اجتماعية أو مفارقة تربوية أو حالة من المرض النفسي أو شعورا بالنقص أو الحقد أو الغيرة أو العوز أو ما شابه ذلك من الأمراض النفسية والاجتماعية التي تشكل دوافع خاصة لممارسة العنف وعلى مستوياته المختلفة.أما العوامل النفسية النوعية فهي مرتبطة بطبيعة ردة الفعل تجاه تيارات الإلغاء والتهميش والمحاربة التي تتعرض لها الهوية الثقافية للمسلمين أو العرب، وهي نتيجة طبيعية لما اسماه البعض بظاهرة (الاسلاموفوبيا) أي الخوف من الإسلام، وهو ناتج عن خطأين: الأول/ من الغرب، حينما تصور أن كل صراع يجري على الحدود الإسلامية– الغربية يمثل حلقة من حلقات الصدام مع الغرب، وإن الإسلام هو العدو الجديد الخطير بدل العدو التقليدي– الاتحاد السوفيتي بعد انهياره، والخطأ الآخر، من المسلمين والعرب أنفسهم، حينما قصروا في التعريف بهويتهم الثقافية بشكل علمي أكاديمي منهجي مدروس معاصر " ([١٨]) (محمد سعيد ٢٠٠٥)

ان فقدان مايعرف بالأمان النفسي الذي يعد من الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء يعزى الى اسباب عده منها الإخفاق والفشل المعيشي، وقد يكون إخفاقًا في الحياة العلمية أو المسيرة الاجتماعية، أو النواحي الوظيفية، أو التجارب العاطفية، او تأخر سن الزواج،او فقدان العمل أو الأهل وعدم وجود هدف محدد يسعى الفرد الى تحقيقه يفقده المعنى الحقيقي للحياة وما يرافقه من مشاعر الوحده والفراغ الإحباط واليأس والعجز المؤدي للعزلة حيث تفقدهم التوازن النفسي والاجتماعي وتضعف ثقتهم في أنفسهم وفي المجتمع وتوصلهم إلى الشعور بالإغتراب والأنـــانية وعدم الاحترام فضلاً عن فقدان القدره على التواصـــــــــل الروحي

والعـــاطفي والوجداني بين الأجيـــال وبالتالي التعرض لاضطراب عقلي حاد يؤهل للقيام بشتى إعمال العنف والإرهاب. أن الفشل في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة الاجتماعيه يُكَّون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع،حيث تكون نظرته إلى نفسه مشوشة ومتدنية، لكنها مؤطرة خارجياً بنزعات الاستعلاء التي تؤدي إلى التطرف الفكري والعقائدي على شكل تنظيرات وفتاوى ، فهو يحاول التخلص من الخوف بإشاعة الخوف في نفوس الآخرين. ان العوز والحوجه ينتج عنه سيـــادة النزعـــات المـــادية والعدوانيه والبعد عن المشـــاعر الإنســـانية الطبيعيه السامية والتوجه الى اعتماد الإرهاب كوسيلة عيش للهروب من تحمل الأعباء والمسؤوليات الماديه، لما لها من مردودات ماليه باهضه بغض النظر عن مايلحقه بالمجتمع من دمار.

"تعتبر الأفكار اللاعقلانية المحرك والدافع الرئيس لقيام الفرد بالأعمال الإرهابية والسلوكيات العدوانية، فهي المؤشر الذي يدلل على الخلل المعرفي الذي يعانيه الفرد، وهي الأعراض التي تساعد الأخصائيين النفسيين في الكشف المبكر عن النزعات العدوانية تجاه الآخرين، حيث تفسر نظرية العلاج العقلاني الانفعالي سلوكيات العنف والإرهاب من خلال محتوى التفكير الذاتي السلبي الذي يعتنقه الفرد الأمر الذي يقوده لارتكاب الجرائم والسلوكيات الإرهابية. وهناك بعض الأفكار اللاعقلانية ذات العلاقة بسلوك العنف والإرهاب ومن هذه الأفكار،بعض الناس شر وأذى وعلى درجة عالية من الخسة والجبن والنذالة وهم بذلك يستحقون العقاب والتوبيخ" (١٩) (Davis, M., Eshelman, E., and Mckay, M ٢٠٠٠)

تتفاوت الغرائز الدافعة للسلوك البشري بين الخير والشر،لهذا يوجد أشخاص لديهم استعداد فطري وميول إجرامية يميلون إلى العنف نتيجة لعوامل نفسية كامنة قد ترجع إلى عيوب أو صفات خلقية أو خلل في تكوينهم النفسي أو العقلي أو الوجداني مكتسب أو وراثي في داخلهم و تشجعهم وتدفعهم الظروف المحيطه أحيانا كدافع محرك ومظهر للسلوك العدواني

إلى التجرد من الرحمة والشفقة والإنسانية، فتظهر تلك الأعمال العدوانية، وتخلق منهم أفرادا يتلذذون بانتهاج السلوك الإرهابي.

الاسباب الاقتصادية

تتضح خطورة الإرهاب الحديث من حيث ارتفاع في نسبة الهجمات و المنظمات الإرهابية وعدد الذين ينضمون إليها وما ينتج عنها من تاثيرات مدمرة للاقتصاد فبين إفلاسات وإرباكات إنتاجية وتوزيعية واستهلاكية وبطالة وتضخم وارتفاع لأسعار الصرف والتأمين والعجز في الميزانية وفي ميزان المدفوعات وانخفاض لمعدلات الاستثمار والطلب الكلي إلى الإحجام عن الاستثمار بل وخروج رأس المال الوطني قبل الأجنبي من الدولة.

"وهناك رؤيتان، كلتاهما يمكن الدفاع عنها، حول العامل الاقتصادي كسبب من أسباب الارهاب. الرؤية الاولى تقول بأن هناك شواهد تدل على أن الاسباب والعوامل الاقتصادية هي أسباب حقيقية من أسباب الارهاب، ويستدل على هذا بنشوء كثيرمن منظمات العنف وزيادة معدلات الانضامم إليها في كثير من الدول النامية وفي المناطق المحرومة والفقيرة وفي المناطق والاقاليم التي تسيطر عليها الشركات والمؤسسات متعددة الجنسيات، خصوصا الشركات الامريكية والاوروبية، مثل ما يحدث في أمريكا الجنوبية. الرؤية الاخرى تقول بأن العوامل الاقتصادية ليست أسباباً رئيسه للارهاب خصوصاً على مستوى الافراد، ويستدل على هذا، ببعض من كانوا أو لا يزالون منخرطين في منظمات العنف والارهاب، مثل كارلوس الذي ينحدر من عائلة ميسورة، وأسامة بن لادن المليونير، والظواهري الطبيب، والذي ينحدر من عائلة ميسوره أيضاً، فضلاً عن وجود الارهاب في دول متقدمة وغنية، بل وفي دول ونظم اقتصادية تتمتع بقدر مقبول من المســـــاواة الاقتصادية. حتى أن هناك من توصل إلى أن هناك علاقـــــة إيجابية بين الارهاب والتنمية قتصادية في الـــــدول ذات الدخل العالي" (٢٠ Bloomberg, S. and G. Hess "From ٢٠٠٥)

أن الحاجة تضع بعض فئات المجتمع وفق ارهاصات معيشية في ظل جيوب الفقر والعوز والجوع والبطالة في مجتمعات العالم الثالث لتشكل بيئة صالحه لايجاد مثل هذه الحركات المتطرفة وتناميها.ان تفشي ظاهرة البطالة كاحدى مشكلات العصر الحالي الذي تعاني منه معظم المجتمعات العربيه ذات التاثير المدمرلفئه الشباب وتحديداً فئة خريجي الجامعات وذلك لتميزهم بقوة الطموح , والعلم مع مايرافقها من أحلام مستقبليه مشرقه من أجل التغييرو ماينتج عنها من إخفاق الفرد في تحقيق ذاته في أسرته ومجتمعه وشعوره بعدم الأهمية، غالباً ما يجعله يفقد القدرة على الشعور بالانتماء لهذا الكل بشكل تدريجـــي. حيث تتحول تلك الأفكار الرائعة التي يحملها في العموم ،الى أفكار غريبة عدوانيه كونه أصبح إنساناً فاشلاً ، عاطلاً ،عاجزاً عن تحقيق أيٍ من احلامه ،وتصل به حالته النفسية تلك في بعض الاحيان الى السلوك المنحرف والسفه وتمنى الموت حيث الفراغ والانتظار القاتل لمستقبل مجهول. فتستغل حركات التطرف تلك هذه الفئه لاستقطاب عناصرها وترسيخ افكارها، المبنيه على إعتقادات فردية لشرذمة اناس ذوي أفكار مشوشه هدامه تسندها المعاناة مستمرة و السخط الناجم عن انخفاض معدل نمو نصيب الفرد من الدخل في أدنى مستوى ممكن والبطالة والفقر ولا شك أن المال قوة ووسيلة مهمة للتمويل والتجهيز والدعم لتنفيذ الأعمال الارهابيه والتسليح بكافة انواعه والقيام بالدورات التدريبيه الارهابيه للشباب وتشجيع تلك الفئات المعدمه بألاغراءات الماديه وصولاً الى تنظيمهم كارهابيين.

"العامل الاقتصادي آلاخر الذي يتناوله الاقتصاديون كأحد العوامل التي يمكن أن تساعد في زيادة الاحداث الارهابية، يتمثل في العولمة التي أتاحت فرصاً لم تكن موجودة للارهابيين والمنظامات إلارهابية . فمن جهة أوجدت العولمة الاقتصادية فروقاً بين الطبقات وأثرت سلبا على توزيع الدخول والثروات بين الدول المتقدمة والدول الفقيرة وبين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية داخل الدولة الواحدة، مما أجج الصراع الاجتماعي، كما أسهمت العولمة في نشر الفساد وثقافة الفساد (**Corrupt Culture**) وســـــهلت انتقال الافراد والاموال

والمواد الخطرة وتبادل المعلومات والتعاون بين الإرهابيين والمنظمات الإرهابية والمجرمين والعصابات الاجرامية وتبادل المصالح بينها عبر الحدود الدولية وعبر أقاليم العالم. ومن جهة أخرى فقد سهلت العولمه للارهابيين وضع الخطط والبدائل والاستراتيجيات، كما جعلت الوسائل والاهداف أكثر تنوعا أمام الإرهابيين في مقابل تآكل السيادات وضعف الحكومات"(٢١) Malhorta.R.٢٠٠٨)

ان سعة افاق العولمه توفرعالم لا حدود له في حسناته ومساوئه ، وماهو عليه من تطور و اتساع يومي بل ولحظي حيث اصبح بالامكان الوصول لأي مكان في العالم وعقد مختلف الصفقات التجاريه والاطلاع على احدث التطورات الماليه بما يعرف بسوق البورصه ، وانت في موقعك، دون أوراق أو تفتيش أو قيود، وكل ما تحتاجه هو بعض المعلومات لتستطيع اتمام تلك العمليات التجاريه السليمه . ولقد تعددت وسائل الإرهاب وطرقه، واثبت الإرهابيون براعة وذكاءفي تسرب الأموال غير المشروعة إلى المجتمع الذي يقلب ميزان البناء الاجتماعي في البلاد بصعود المجرمين القائمين تجاره السوق السوداء و عمليات غسيل الأموال والنخفاض الامكانيه الماليه لعموم الشعب مما يشجع على السلوك المنحرف والجريمه لكسب المزيد من الاموال في عصر الانفتاح فضلا عن الاثار الاقتصاديه السلبيه من عجز في ميزان المدفوعات الى انحسار في الضرائب المدفوعه فقط على اصحاب التجاره المعلنه و حدوث ازمه في السيوله المحليه و الاجنبيه والتسبب في الانهيارات المفاجئه في سوق البورصه لذا اصبح من اساسيات القضاء على الارهاب هو تحجيم غسيل الاموال والتجاره غير المشروعه عبر مراقبه الحركه الماليه من والى الدوله و مكافحتها وصولا لتجفيف منابع تمويل الارهاب. لقد سعى الارهابيون الى استخدام كل وسائل العلم الحديث وتطبيقاته في سبيل الوصول إلى أغراضهم وتحقيق أهدافهم وتعد شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) اليوم من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات العنف والإرهاب الدولية، فهذه الشبكات تنشر الأفكار والمعلومات والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله وهي مفتوحة على مصراعيها للانظمام

المطرد إليها يوما بعد يوم و قد ظهر لنا مايعرف بقراصنة الانترنت حيث تتم سرقات واختراقات دوليه ومختلف انواع الجرائم الالكترونيه من اقتحام لمواقع امنيه دوليه وسرقات للمصارف والتلاعب بأسواق البورصه والتي ادت الى تخلخل بالموازين الامنيه والاقتصاديه للدول واستقلاليتها واستقرارها حيث لاتتجاوز تكلفة اتمام تلك العمليات أكثر من حاسب آلي واتصال بشبكة الانترنت وخبره علميه تقنيه لاتمام تلك السرقات.

الاسباب السياسية

"شخصت الاسباب السياسية للارهاب بألاستعمار والحفاظ على السيطرة الاستعمارية وانكار حق تقرير المصير والعنصرية والتمييز العنصري وسياسة الفصل العنصري وحرب الابادة. كما شخصت هذه الاسباب بالعدوان واستخدام القوة بما يتنافى وميثاق الأمم المتحدة وينتهك استقلال الدول السياسي وسيادتها الوطنية ووحدتها الاقليمية، وباحتلال اراض اجنبية والسيطرة على هذه الاراضي وشعوبها. ومن الاسباب السياسية الاخرى التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى والارهاب الواسع النطاق للشعوب بهدف فرض السيطرة عليها وحمل السكان على النزوح من ديارهم وسياسة التوسع والهيمنة . ولابد لنا ان نضيف هنا سبباً مهماً اخراً إلى الأسباب السياسية للإرهاب، فقد دلت الوقائع على ان النزاعات القائمة بين دولتين كثيرا ما تؤدي الى تبادل الارهاب بينهما بشكل سري أو مكشوف. وهذه الحقيقة تدفع الى الاستنتاج بان الدول ربما تستخدم الإرهابيين وأساليبهم كوسيلة لحرب مصغرة او بديلة ضد دول اخرى، حيث أصبحت الحرب التقليدية باهضة التكاليف وغير مضمونة النتائج، واضاف البعض الى الأسباب السياسية الاضطهاد الديني وإثارة الفتن الطائفية وإشعال الحروب الاهلية والاستبداد وكبت الحريات ومن الاسباب السياسية الأخرى للارهاب تشجيع او تنظيم قوات غير نظامية مسلحة او مرتزقة للاغارة على إقليم دولة ما أو ارتكاب أفعال تخريبية فيها.وان استخدام المرتزقة اصبح أداة جديدة للارهاب بعد ان كان تقليديا للمشاركة في حرب اجنبية فحسب . ([٢٢]) (شنكاو هشام ٢٠١٠)

أن نار الإرهاب تتغذى على الغضب والإحباط والغلو الذي ينتج عن اسباب عديده اهمها انعدام العداله الاجتماعيه الناتج عن تهميش وتغييب المواطن عن المشـــاركة السياسية أو انتهـــاك حقوقه ممـــا يدفعه للشعوربالظلم واهدارا للحقوق والديمقراطيه غير المتكامله ذات الوعود والاهداف السياسيه المبتوره التنفيذ. بألاضافة الى الكبت الذي ينشأ لدى الأفراد جراء السيـــاسات غير العـــادلة التي تتخذها الدولة ضد مواطنيها ،او الصراعات المحلية الداخلية إمـــا بين فئـــات أو طبقات شعبية أو بين هذه الأخيرة والسلطة إضـــافة إلى الاسباب الضمنيه بداخل الاسره الواحده كأفتقاد الناشئة والشباب القدوةَ والمثلَ الأعلى ،والتسلط الأسري وعدم اعتماد الجو الديمقراطي داخل الاسره انطلاقاً الى كافه تقسيمات المجتمع واعتماد الكبت والحرمان ان كل تلك الضغوطات مجتمعةً تؤدي إلى التمرد والانشقاق والهروب الى عالم الارهاب .أن وضوح المنهج السياسي واستقراره، والعمل وفق معايير وأطر محددة في تنفيذه يخلق الثقة، ويوجـــد القناعة، ويبني قواعد الاستقرار الحسي والمعنوي لدى المواطن، ويقوض البناء السياسي للمجتمع محلياً و يوجد له مكانة دولية قوية.

" قد يصعب على البعض أحيانا التمييز بين الكفاح المسلح المشروع ضد المحتل وبين الإرهاب باعتبارهما مظهرين من مظاهر العنف السياسي المنظم، لكن الفرق بينهما واضح وكبير.فالكفاح المسلح أو ما يسمى بالمقاومة الشعبية والحركات التحررية هو سلوك يحمل قدرا من العنف في مواجهة المستعمر من أجل تحقيق الاستقلال والتحرر من الإمبريالية، وتختلف مظاهره بين ما هو فردي أو جماعي، مباشر أو غير مباشر، مسلح أو غير مسلح " (٢٣) (عبد الناصر حريز ١٩٩٦)

ان من الضروري التمييز بين الكفاح المسلح المشروع ضد المحتل وبين الإرهاب باعتبارهما مظهرين من مظاهر العنف السياسي المنظم، لكن الفرق بينهما واضح وكبير فالكفاح اوالمقاومة الشعبية اوالحركات التحررية تعتبر سلوكاً يحمل قدراً من العنف في مواجهة المستعمر الذي يمـــارس القهر والإضطهاد على الشعوب التي يحتلها والمؤدي الى إختلالات في المنظومة الفكرية والإجتماعية والسياسية فلا منطق يحكمها ولا عقل يقبلها بل هي بمثابة ردود فعل ناتج

عن المعاناه التي تلحق بالمجتمع حيث تنشأ فيهم الرغبه في تحصيل الحق و تقرير المصيرو الاستقلال و الذي يعتبر حقا مشروعا وبردة فعل عنيفه ، وذلك بحكم حب الوطن المتأصل في نفوس أفراد الشعوب .

الدوافع الفكرية للارهاب

" إنّ القتل العشوائي للأبرياء أمرٌ مخالف لكلِّ الشرائع السماوية والإنسانية، وهو يتكرّر رغم ذلك في أكثر من زمان ومكان، ولا نراه يتراجع أو ينحسر، وفي ذلك دلالة على انتشار الفكر المشجّع لمثل هذه الأساليب الإجرامية. إنّ قتل النفس البريئة جريمة بكلِّ المعايير، مهما ارتدى الفاعل من عباءات دينية أو طائفية أو وطنية لقد أصبح العنف ظاهرة بلا ضوابط، وهذا نراه في مجتمعاتٍ تسعى للتغيير الآن في حكوماتها وأنظمتها، بينما تسير أمور هذه المجتمعات من سيئ إلى أسوأ. فالتغيير القائم على العنف المسلّح والقتل العشوائي، يؤدّي حتماً إلى تفكّك المجتمع، وإلى صراعات أهلية دموية. والقوى المعارضة في البلاد العربية معنيّةٌ بإقرار مبدأ نبذ العنف في العمل السياسي، وباتّباع الدعوة السلمية القائمة على الإقناع الحر، ثمّ التمييز الحازم بين معارضة الحكومات وبين تهديم الكيانات.لكن هناك أيضاً حالة "إرهابية" أخرى تعيشها البلاد العربية، وهي مسألة "الإرهاب الفكري" الذي يتمّ استخدامه الآن من قِبَل جماعاتٍ ترفض قبول الرأي الآخر، فتخوّنه وتكفّره، لمجرد أنه يختلف مع مواقفها أو معتقداتها، وهي بذلك تطبّق مقولة: من ليس معي فهو ضدّي، وهي المقولة التي قامت عليها الحكومات الاستبدادية وقوى التطرّف في العالم كلّه. "([٢٤]) (صبحي غندور٢٠١٣)

أن تفاقم الهيمنه الثقافيه يعتبرمن العوامل المحفزه لجعل العقل عاجزاً عن اللجوء إلى ألاساليب المنطقية في حل الازمات النفسيه و والاقتصاديه والاجتماعية. أن الجيل الحالي يفتقد العمق الثقافي الناجم عن التاثيرات المربكه لذهنه بوجود الفضائيات التلفازية العديده و المتنوعه التوجهات والانترنت ،وما نتج عنها من اتساع و تداخل في مدى الافاق الفكريه ، وتقبل ألوان من الفكر و التشبع به وتقليده تقليداً أعمى بغض النظر عن مدى جدواه من عدمه

سواء للفرد نفسه او لمجتمعه. ان العالم العربي يعاني من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة ، فعندما تقدم للشاب فكراً –أيا كان هذا الفكر– فاحتمال الاقتناع به احتمال كبير جداً حيث يكون عقله ارض خصبه لذلك.فمن هذه التيارات التيار العلماني الذي يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والموروثات الاجتماعية الأصيلة ، والتيار الديني المتطرف الذي يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري. وكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه، دون تمحيص وتقويم، فلوان فذهن الشاب قد تحصن فكرياً و بألاتجاه الصحيح لثبت على موقفه ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية فيها، ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ تمكنه من الجمع بينها بل و طور فكره بكل مايطلع عليه. إن شبكة الانترنت في حد ذاتها تعتبر مكتبة إلكترونية هائلة الحجم، وتكتظ بالمعلومات الحساسة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها مثل أماكن المنشآت النووية، والمطارات الدولية،كما انها تسهل عمل المنظمات الإرهابية لسرعه و دقه التواصل والتنسيق لاتمام الهجمات الارهابيه ، و بتكلفه زهيده متاحه للجميع. يحظى الارهاب الفكري المرتبط بعالم الانترنت في الغالب بجاذبية كبرى باعتباره من وسائل ملء الفراغ و التسلية، عند جيل الشباب و خاصة جماعات الشباب الفاشلين في حياتهم العمليه و الدراسية ومايصاحب ذلك الفشل من احباط وفراغ فكري وعلمي ونفسي ومن خلال غرف الدردشة الإلكترونية يستغل هؤلاء السذج بعبارات براقة وحماسية وبأسلوب يجمع بين اللين والقوه وبين الدين والترهيب و باغراءات ماديه وفيره ويتم ذلك بطريقة ماكرة لا يشك فيها بأنها تجنيد في لمنظمه ارهابية . ان هروبهم الى عالم الانترنت المشاع للجميع كمنفذ بديل عن واقعهم لاتسامه بسعة الطروحات المتعدده المنوعه بين السليمه منها والركيكه المشوهه للفكر، فيقع الشباب في متاهة البناء الفكري الصحيح وفريسة لتلك المواقع كمخرج وملتجأ وغطاء حامي لهم من نظرة الأهل والمجتمع . ان تلك المواقع الهدامه ذات التوجه المنظم من قبل جهات لاتريد للاسلام الصحيح الانتشار ولا لشباب المستقبل الافضل لبناء الوطن و التي تعتبر تربه خصبه لما يسمى

بغسيل الادمغه وصبغتها وفقاً لتوجهاتهم المدمره للمجتمع وذلك لما هم عليه من جهل واستغلال للدين واساسيات الاسلام الصحيحه ومايصاحبها من جهل وخواءٍ فكري وثقافي واحباط وفشل وفقر للمتلقي فيعطي بذلك الشاب لنفسه المبرر الشرعي الى السلوك المنحرف وبما تغرسه تلك المواقع فيه من ايدولوجية تشجع أنماط السلوك التدميري، والفهم الخاطى للدين والتدريب العسكري المكثف و الموجه للتدمير والقتل و اغراءات ماليه واسعه تمدهم بها باستمرار كي تضمن ولائهم لها و العمل وفقًا لتوجهات من يقفون خلف تلك المواقع التي خلقت اجيال من الارهابيين .ان السعي لاحتواء جيل الشباب وتوجيههم التوجه الصحيح في سبيل شق طريق المستقبل يستوجب الارتكاز على لغه الحوار والنقاش في حل المشكلات والصراعات فيما بين الاجيال سواء داخل المنزل او خارجه او حتى ضمن المؤسسات التعليميه وصولاً لبناء الوطن بافضل صوره.

المبحث الثالث / اليات الارهاب و اثاره

اليات فكرية اعلامية

"تلعب وسائل الإعلام دوراً لا يستهان به في تغذية أو دعم و ظهور العنف والإرهاب والتطرف فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار وأساليب للإخبار عن الأحداث أو تركيبها وعن الأشخاص وسيط مشارك لدى عديد من الدول ومن وسائل الإعلام التلفاز أو القنوات الفضائية التي في أغلبها تنتهج منهج التطرف فإما الاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والأخلاقية ، أو زرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار والتهويل والتضخيم ، ولو كان التناول في القضايا والموضوعات وحتى التحليلات تناولا إيمانيا يقوم على التعامل مع الحقائق والاستناد إليها في التفسير والتحليل والتعليق وغيره ، والمعايشة الحية للأحداث والتحري والتثبت من الأخبار وروايتها ومراعاة الحالة النفسية المهيأة لدى المستقبل وظروف الزمان والمكان لكان التأثير إيجابيا بل ولحدت من الآثار السلبية من حيث كونها سلاحا ذا حدين" ([٢٥]) (سيد محمد الساداتي١٩٩٨)

أن الاعلام الايجابي رسالة نبيلة هدفها نشر الخبرلتوعية الجماهير وتوجيهه الوجهة السليمة. ان معظم وسائل الإعلام في حاله من التنافس الدائم للنقل الفوري للحدث المتعلق بالإرهاب خاصة من أجل تحقيق الكسب الإعلامي وبالتالي استقطاب أكبر عدد من المتابعين لكن و على الصعيد ذاته فأن هنالك توجه اخر مدفوع الثمن يخدم المخططات الارهابيه الدخيلة بنشر فوضى العنف من خلال المبالغة في تصوير الأضرار، والنقل المقصود لوجهات نظر الإرهابيين، و إثارة الخوف والنعرات الطائفية، لتضليل وزرع وتغليف الإرهاب بموضوعية كاذبة و الذي يؤدي إلى ردود فعل سلبية قد لا تُحمد عقباها. يجب ان تكون هنالك حدود بين البحث عن السبق الصحفي والإثارة والمسؤولية الإعلامية وبما تمليه أخلاقيات المهنة. أنّ حرية التعبيرلا تبرر للإعلام ارتكاب المحظور بالتطبيع مع القتلة باسم ممارسة حقه في نقل المعلومة وإتاحة فرصة التعبير للجميع بما في ذلك للإرهابيين فحين يتعلق الأمر بأرواح الأبرياء واستقرار الشعوب وأمنها يجب ان يتم وضع ميثاق شرف خاص بأخلاقيات المهنه يلتزم به الصحفيون و يتم على أساسه محاسبتهم من خلال نقابة الصحفيين ووفقاً لقوانين محليه و دولية. ان طوفان البث الإعلامي الفضائي في ظل ثورة الاتصالات الحديثة وبكافة الفضائيات المتاحة للجميع وما تبثه القوى المسيطرة عليها من قيم ثقافية ومفاهيم عقدية وانحرافات سلوكيةو اعلانات تكنولوجية بطريقة مبهرة متكررة ،والتي تسعى في الغالب لنشر آفات اجتماعية خطيرة كالمخدرات والجنس واستخدام اساليب التمييز والتفرقة العرقية الدينية وتهميش قطاعات معينة من المجتمع واقصاء البعض الآخر لا سيما في إطار غياب المصداقية و الذي اسهم وبشكل واسع في تقرير حالة الاحباط والاضطرابات النفسية و بتوجيه بل و تحديد نمط جديد من السلوكيات والعلاقات في إطار بعيد عن أية معايير ودلالات عقلانية، وصولاً الى الإختلالات الإجتماعية التي تحمل مؤشرات الإغتراب الإجتماعي لأعضاء المجتمع حيث تبدأ بالتذمر وتتوسع إلى الرفض ثم المطالبة، إلى أن تأخذ طابع العنف والنزعه العدوانية وصولاً لتحقيق الكسب السريع وبكافةالسبل غير المشروعة والارهاب واحداً منها.

"وانطلاقاً من موضوع التأثير الذي يحدثه التلفزيون على المشاهدين فأن العنف الذي نشهده في التلفزيون انما يرتبط بالعنف في المجتمع ولا يمكن أن نضع ظاهرة استشراء العنف في أكثر من بقعة في العالم على (شماعة) التلفزيون فقط اذ أن التلفزيون لا يمكن أن يكون المؤثر لوحده في انتشار ظاهرة العنف ، وانما هناك أمور تساعد في ذلك منها: الأمية. البطالة . التطرف الديني . الصراع السياسي ، وعليه فأن العنف على الشاشة الصغيرة ليس مدخلاً أكيداً الى تكوين العنف والانحراف عند الأطفال والشباب ، انه يصبح كذلك اذا اجتمعت اليه عناصر أخرى من اشكال العنف في المجتمع وفي التكوين النفسي والجسدي مثل العوز وانخفاض معدلات الذكاء عند الفرد الميل الداخلي الموروث الى العنف والأجواء العائلية والاجتماعية " ([٢٦]) (John Ryan . Willam M. 1999)

ان الاعلام الفضائي يتعامل بالصورة التي تؤثر مباشرة في نفسية المتلقي ولا يتفاعل مع عقله شأن الكلمة المذاعة أو المقروءة، مما اوجد علاقة ارتباط بين مضامين التلفزيون والسلوك الاجتماعي فهو يجسد أفكاراً ومواقفاً ونماذجاً للتصرف ، كما أن المعدل والكثافة المرتفعه للتعرض للعنف في الأفلام ,و تصويرشخصية الارهابي تصويراً انفعالياً خيالياً ذا ميزات تفوق التصورو بشكل يهدم الفواصل بين الحقيقة والوهم في عالم افتراضي يساعد على ترسيخ نظام من الأولويات في السلوك اللاانساني ، فالتعرض لمضمون معين لمده طويلة وبصوره مختلفة متطوره ومنوعة ومبهرة ولكن بمضمون واحد كالعنف خاصة في الالعاب المتنوعة يدعو الى الانفلات في القيم والمعايير الاجتماعية وصولا الى الغاء كل مامن شأنه الابقاء على مقومات مجتمعاتنا العربية المسلمة. ان الاعلام وبأوجهه المتعددة وبما هو عليه من قوة مؤثرة في المجتمع لمرافقته لكافة افراد الاسرة طوال اليوم ، لا تتوقف تأثيراته عند حدود تسجيل الماضي او نقل وقائع الحاضر بل تتعداها الى صياغه المستقبل والتاثير الجذري على طرق التفكير والتصرفات، فتنغرس في جيل الشباب اعتماد الانعزاليه التي تفرضها استخدامات الاجهزة الالكترونية

الحديثة لاغيتاً بذلك روح العمل الجماعي والتعاون الاسري ولغة الحوارفي حل مشاكلهم وبناء خطواتهم المستقبلية .

□ اليات اجتماعية دينية

ان الاسرة هي المحضن الذي ينمو فيه الإنسان فهي المناخ الذي تنمو فيه عوامل التوازن المادي والمعنوي لدى الإنسان. وأي خلل في تلك العوامل يؤدي إلى خلل في توازنه الفكري ومنهج تعامله المستقبلي .فتعرض الطفل لضغوط نفسية كبيرة ناتجه عن علاقات اسرية مضطربه كأنفصال الوالدين، او وفاةاحدهما او اعاقته ، او انحرافه يتسبب بالتفكك الأسري و انهيار الدور الأساسي للأسرة والتي من ابرز معالمها التنشئة الاجتماعية السليمة، وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية المهمة وصيانتها تجاه اي تأثيرات مدمره . ولذا فأن المجتمعات ذات الترابط الأسري السليم المبني على اسس قويه، لا تظهر بينهم الأعمال الإرهابية، بالقدر نفسه الذي تظهر فيه عند المجتمعات المفككة اجتماعياً ، حيث ينتج عن تلك الطفوله المضطربه و الإنطواء ، و النمو الجسدي والعقلي الانفعـــالي المضطرب كل مامن شأنه ان يؤدي به الى الشعور بـــالكراهية نحو المجتمع الإنســـاني عموماً والمجتمع المحلي خصوصـــاً، فيتولد لديه بذره الحقد التي تكون نواة تؤهله وتجعله على أستعداد تام لاعتماد العنف كطريق وصولا لكل مايريد حيث يصبح فريسه سهلة للاندماج في عالم الارهابيين.

" فما يدرس في مراحل التعليم الأساس، لا يؤهل شخصاً مثقفاً بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية، وقد أدى ضعف المقررات الدينية، وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب في توعيتهم في أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات في هذا العصر؛ إلى نقص الوعي الديني بوجه عام مما يكون له الأثر السلبي على سلوك واتجاهات الأفراد وتوجهاتهم"(٢٧)(خالد الظاهري٢٠٠٢)

يعتبر الارهاب كالوباء الخطير الذي ينخر بجسد المجتمع لذا فأن الحماية الفكرية مطلب ضروري في وقاية المجتمعات الإسلامية من التأثر بالتوجهات الفكرية الخطيرة .إن الاهتمام

بالعقول وإثراءها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناول العلمي السليم في النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكري مع الآخر، ومن ما يعاب على اساليب التعليم في المدارس هي انتهاجها لأسلوب التلقين وحشو المواد الدراسية فيها بما يجمد الفكر ويسطحه في عديد من الدول العربية الإسلامية على وجه الخصوص أو بأفكار وبرامج تدعم الإرهاب والعنف بحجة الدفاع عن دينهم .أن التربية الاسلامية السليمة تلعب دوراً اساسياً في انشاء جيل يعي ماللعنف والارهاب من تأثيرات مدمرة ومخربه للمجتمع بكل تفصيلاته ولاهمية العامل الفكري في تكوين السلوك الإرهابي لجميع المنظمات المتطرفة والإرهابية؛ لذا وجب تقويم سلوك الافراد منذ مراحل تعليمهم الاولى بكافة خصائص دينهم الحنيف من تسامح ومحبه ودعوه للسلام وان غرس تلك القيم في الجيل الجديد سوف ينعكس بالتالي في سلوكياتهم ويجعلهم واجهة حضاريه مشرفه للدين الاسلامي بل وداعيه له بخلقهم الحسن المنعكس بتصرفاتهم ، حيث يعتبرسندا لهم في صد اي محاولة لتوجيههم نحو السلوك العدواني والارهابي

"الأسباب الدينية، إن مشهد العنف المعاصر في الفضاء العربي تقوده جماعات وتنظيمات تنتسب إلى الإسلام، وترفعه شعاراً ومشروعاً لأجندتها وأهدافها. وحين التأمل العميق في هذه الظاهرة، نكتشف أن القراءة الدينية أو الفهم الديني لهذه الجماعات، هو عامل من عوامل جنوح هؤلاء إلى الأخذ بأسلوب العنف. و«ليس معنى هذا – ولا ينبغي أن يفهم منه – أن العنف يجد جذوره أو مرجعه في العقيدة الإسلامية على نحو ما يذهب إلى ذلك كثيرون! بل معناه أنَّ نسق القيم المتشبع بالدين – لدى المجتمعات العربية – يجد نفسه أحياناً في صراع مع منظومات جديدة من القيم، ويجد عسراً في التكيف معها"([٢٨])(عبد الاله بلقزيز ١٩٩٩)

أن العمليات الإرهابية التي وقعت في البلدان العربية الإسلامية او حتى دولياً وبأيدي من يدعون الإسلام أسهمت إلى حد كبير في رسم صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين أمام غير المسلمين بل و التسبب بالاسلامفوبيا وفي تشويه صورة كل مسلم وإيجاد علاقة جدلية بين الإرهاب والإسلام. أن إطلاق العنان لفئة من أعداء الدين المستترين أو من عندهم فهم

خاطئ للدين والتمكين للكثير منهم من المتزمتين والفاقدين لمنهجية الحوار من دعاة العنف والتطرف في وسائل الإعلام المختلفة ، حيث يفضي الفهم الخاطئ للدين ولغاياته ومقاصده إلى الجنوح والغلو والتشدد عند ذلك يمكن أن تستثار عاطفةالشباب ويرتكبوا أعمالاً هوجاء يتمادون فيها ظناً منهم أنها دفاع عن دينهم .وينتهي الامر الى اشعال نارالفتنة ومخاطرها المدمرة لما لا نهاية في المجتمع وخلق جيل فاقد الاهلية لبناء الوطن وقادر على تخريبه فقط .ان من مجمل العوامل ألاجتماعيةالمؤدية إلى إحداث ردود أفعال عنيفة عند الشباب و قد تدفع بهم الى ارتكاب سلوك يتسم بالعنف والتطرف وصولاً الى التشدد والغلو والمتمثل بصورة رئيسية.في العمل على نشر كل ما من شأنه استفزاز المشاعر الدينية من خلال الفضائيات او المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك وغيره)التي تعمد الى تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر، بالقول أو الفعل، والتنفيرو تشويه للدين وأهله، وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة منفرة و بين مؤيد و معارض و بفعل الجيوش الالكترونية المدججة بكافة الاساليب و الوسائل لاستمرارية تلك الحروب اللالكترونية المدمرة للمجتمع . وأن الربط بين ما يقع من أحداث إرهابية أياً كانت وفي اي بقعة في العالم يتم في الغالب بالدين الإسلامي ، فإن هذا كله يُسبب الغضب والشعور بالظلم وغياب العدالة ،ولا يجب أن نغفل العوامل الاجتماعية المختلفة الاخرى التي تساهم وبصوره كبرى في اشعال نار الفتن والتطرف كالفقر و الجهل و البطالة والتفكك الأسري ؛ فجميعها تشكل تربة خصبة لنمو الأفكار الخاطئة الهدامة . كما يعمد الإعلام الغربي وبمختلف الوسائل الى سياسة تبعد عن العدل والإنصاف، عندما يتهم مناهجنا وثقافتنا الإسلامية بأنها ترسخ في أبنائنا كراهية الآخر ومناصبته العداء وهذا الحكم غير المنصف يدفع الشباب المسلم إلى التشدد والغلو واتخاذ موقف المدافع عن دينه وعقيدته ومما لا شك فيه أن التشدد تقابله ردة فعل مساوية له في الشدة، والنتيجة دائماً تكون عكسية لكلا الطرفين ان لم تكن على الاغلب الخسارة للجانب المسلم لكونه غير معروف اعلاميا فلا توجد مواقع الكترونية او برامج فضائية كافية للتنوير والاعلام

بما هو عليه الدين الاسلامي من تسامح ومحبة لكونه دين سلام ومحبة بألاساس كسائر الاديان السماوية و دعواتها. ان ما جاء به الدين الإسلامي من مبادئ ترقى من شأن المسلم كالعدالة والكرامة والعمل والتسامح والحكمة والوسطية، و احترام المرأة و رعايتها فهو دين رعاية المصالح ودرء للمفاسد وهو مايجب ان نسعى جميعاً لغرزه في نفوس اجيال المستقبل والعمل على نشره دولياً ووفق منهجيات مدروسة اعلامياً وعلمياً وأظهاره بسلوكنا محليا ودولياً كي لا نبقى مهمشين دولياً .

" يفيد الكثير من الباحثين المختصين بالشؤون الإسلامية أن الإسلام الأكثر تداولاً هو ما يسمى بالإسلام الشعبي الذي ينتقل بالتواتر بين الأفراد ذات الثقافة المحدودة الذين لا يكلّفون أنفسهم عناء البحث والتمحيص والقراءة والمطالعة أو لأن مقدراتهم الثقافية لا تسمح لهم بذلك فيكتفون بالاقتناع بما تجتمع لديهم من معلومات وتفسيرات وتشريعات لا يشكّكون بصدقيتها ويسندونها إلى الإسلام دون سوء نية، كما يعملون على توريثها لبعض من يعيش في بيئتهم من أولاد وأحفاد وغيرهم. وإذا ما دخل في هذا الوسط أي متفقّه في شؤون الدين فإنه قادر بسهولة على الإقناع بما يريده. فينشأ من جرّاء ذلك في هذا الوسط فهم خاص للإسلام قد يتناقض في كثير من الحالات مع التعاليم الصحيحة للدين الحنيف. وهذا الوسط يملك قدرة هائلة على التعصّب الأعمى وعلى الانجراف إلى أي عمل إرهابي ظناً من أفراده أنهم يخدمون بذلك الإسلام ويتقرّبون إلى الله عزل وجل.وإذا ما أحصينا أعداد الأميين المنتشرين في عالمنا العربي والإسلامي والمحدودية الثقافية والمعتقد الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي فإن النتيجة ستكون لمصلحة شيوع الإسلام الشعبي أكثر من الإسلام الحقيقي "([٢٩])(عقيل يوسف عيدان٢٠٠٥)

أثار الارهاب

أن زيادة المخاطر الإرهابية تؤثر سلباً على جميع مرافق الحياة ،فلا توجد حسنات للارهاب و بمايشكله من تهديد للأمن والاستقرار ،فمن خسائر مالية وتصدعات اجتماعية الى فقدان للعنصر البشري الذي يعتبر هو الثروة الحقيقية المفقودة.

"إحصائيات عن مخلفات الإرهاب : قدمت وثيقة أميركية تؤكد أن العمليات الإرهابية في تزايد حيث رفعت الولايات المتحدة تقديراتها الرسمية للهجمات الإرهابية على مستوى العالم في عام ٢٠٠٧ إلي ٣٤٤٥ بزيادة تقدر ب ٣٥٢ هجوما عن سنة ٢٠٠٤ التي وصل فيها إلى ٣١٩٢ هجوماً بزيادة خمسة أضعاف مقارنة بـــ ٦٥٠ هجوماً في عام ٢٠٠٣ ، وأظهرت بيانات تحليلية صادرة عن المركز القومي لمكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة أن الهجمات الإرهابية خلفت ٦٠٦٠ قتيلاً ، و ١٦٠٩١ مصاباً إضافة إلى احتجاز ٦٢٨٢ رهينة في شتى أنحاء العالم، أي أن إجمالي الضحايا بلغ ٢٨٤٣٣ شخصاً كان نصيب الشرق الأوسط ومنطقة الخليج وخاصة في العراق و اليمن ٣٧ %من إجمالي الهجمات مقابل ٣٣% لمنطقة جنوب آسيا في حين وقع ٢٧% من إجمالي الهجمات في العراق وحده بما يعادل ١٠٦٦ هجوماً خلفت ٣٧٠٨ قتلى، و ٩٧١١ مصاباً، و ٤٢٢ مخطوفاً ، ووقعت خمس هجمات إرهابية فقط في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ٢٠٠٤،و٣ ٢٠٠٥ و ٢ ٢٠٠٦،أما في إفريقيا فمازالت الصومال وجنوب السودان الأشد عنفا في الهجوم ،وتشهد بلدان المغرب العربي تنامي لهذه الظاهرة خاصة في الجزائر ٨% و المغرب ٥ % و موريتانيا ٣% مؤخرا"(٣٠) ومما يزيد من مخاطر الإرهاب وانتشار عملياته ما طرأ على العالم من تطورات في سائر المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما صاحب هذه التطورات من إنجازات تكنولوجية استغلها الإرهابيون في مجال النقل والاتصالات والتسليح وترويج الأفكار والمعتقدات؛ وهو ما سهل تنوع أهداف عملياتهم الإرهابية وزيادة احتمالات وقوعها وزيادة خطورتها، ونتائجها السلبية وسهولة ارتكابها، وأهم من كل ذلك صعوبة تحديد مرتكبيها وتعقبهم وتقديمهم

للعدالة." ان الموقوفين بتهمة التطرف والإرهاب، أيا كانت الدولة التي يعيشون فيها، يُجمعون –عموما وعادة– في سجون يختلط فيها بعضهم ببعض، من دون أية مراعاة لتفاوت مستويات التّهم التي تخصّهم وتوجّه إليهم، ودرجاتها على سُلّم التطرف؛ وحين يُجمعون جميعهم مع بعضهم من دون أي نوع من الفرز، تتحول تلك السجون إلى تربة خصبة لنشر الفكر الارهابي الخبيث والأيديولوجيا الفيروسية الشرّيرة، وتصبح بيئة صالحة لتشكيلِ التنظيمات الإرهابية الجديدة، بدلا من أن تكون تلك السجون –كما يقصد منها أن تكون– مكاناً مناسباً لمعالجة وتسوية أفكار الموقوفين وعقلياتهم المشوّهة، وتصحيح قناعاتهم المزيفة الخاطئة، في أثناء مدة اعتقالهم ان المشكلة الأساسية في هذه السياسة تكمن في أن بعض الموقوفين، الذين يدخلون السجن وهم في أول درجات التطرف؛ يفاجئون ذويهم في الواقع، بعد خروجهم من السجن، وقد أصبحوا أكثر تطرفاً وتكفيراً وهامشية اجتماعية، ومناقضة للبيئة المحيطة بهم."(٣١) (فوزي سفر٢٠١٤)

أن الآثار الاجتماعية والبشرية المتمثلة في فقدان العنصر البشري بالموت والدمار والتي حرمها الباري عز وجل تعد من أبرز أخطار الإرهاب كونها خساره غير قابلة للتعويض فتعم اثارها القاتلة على كافة افراد الاسرة بتيتيم الاطفال وفقدان المعيل الذي يمكنهم من بناء مستقبلهم مما يضطرالاولاد الى العمل وترك العلم لضمان كفاف يومهم. و ماينتج عن ذلك وحيث يعمل الجهل والفقر معاً على بناء شخصية غير سوية للطفل فيسعى الى اتخاذ السلوك العدواني العنيف كملجأ امن لبناء مستقبله فترى فيه نلك المجموعات الارهابية لبنة التحول الى مشروع ارهابي قتلت فيه المحبة والرأفة فهو أصبح آلة تسوقها أفكار عدوانية دون تفكير وهو ما تعمل على بنائه تلك التنظيمات الارهابية بعناصرها المنتشره في السجون بأتخاذها تربه خصبه لنشر ايديولوجيات ارهابية خبيثة مدمرة في عقول الشباب المغرر بها غير المدركة لابعاد تلك المدخلات السلوكية المضللة ليخرجوا وهم مجندين تماماً فكرياً و مادياً ايضاً لخدمة تلك التوجهات الهدامة للمجتمع .لذا فأن عزل اولئك المخربين عند القبض عليهم والتمكن منهم

يعتبر اساسياً للحد و التصدي لانتشار ايديولوجياتهم المتطرفة ،و من جانب اخر، فيما يتعلق بالمطلق سراحهم لعدم ثبوت انضماهم وتنفيذهم لتلك الاعمال الارهابية ،فمن الواجب توفير كافة السبل لمحاولة نزع التزمت الذى تشربه وإعطائه بديلاً عقلياً ومنطقياً ينزع منه الغل والحقد تجاه مجتمع نشأ فيه وليس المجتمع الغريب عنه لاعادة التقويم الفكري والديني السليم .ان متتبعي هذه الافكار إذا لم يتم احتواؤهم سيشكلون خطراً على الفكر المجتمعى السليم بنشر هذا الفكر إلى باقى من حولهم لذا وجب على المدرسة والجامع والكنيسة والدولة بمؤسساتها الاتحاد لمجابهة هذا الفكر ومحاولة بتره قبل أن ينتشر ويصبح من المستحيل تدارك الأمر .اما من الناحيه الاقتصاديه فان مما يتسبب به الارهاب من فقدان في الاستقرار والامن ينتج عنه ايجاد نوع من الركود بالعملية الاقتصادية سواء على صعيد القطاع العام منه والخاص. مما يؤدي بالعاملين في مجال القطاع الخاص الى العمل على تسريح العديد من العمالة المتوفره لديهم ضغطاً للنفقات و بذلك تشيع البطالة والفقر والكساد فضلا عن عزوف الرأسمال الوطني على الأستثمار في الداخل من ناحية، و عدم تدفق الرأسمال الأجنبي من ناحية اخرى،حيث تبدأ رؤوس الأموال بالهروب من البلد إلى الخارج خوفاً من عمليات السطو والخطف وماينتج عنها من خمول اقتصادياً وصولاً الى الإضرار بميزانية الدولة وتوقف في عجلة التنمية و تدهورفي الاقتصاد، بالأضافة الى الخسائر المالية فى المرافق الرئيسية للدوله وارتفاع تكلفة مايصرف على الجانب الأمني والزياده الحاصله بالخدمات الطبيه للمصابين فى المستشفيات بدلا من توجيه تلك الصرفيات لتنمية موارد الدولة تحسين الخدمات , و ارتفاع تكلفة اعادة أعمار ما دمره الارهاب من طرق ومياه وكهرباء وصرف صحي. تفقد الدول مصدراً من مصادر العملة الأجنبية الرافده للمشاريع والخدمات التي تقدمها الدوله للمجتمع بتخوف السائحين من التوافد للزيارات الدينيه او السياحيه التاريخيه للاماكن غير المستقره امنيا بفعل الارهاب .ظهور اقتصاد خفي غير مشروع وبشكل مكثف وقوي كتجاره

السوق السوداء للسلاح والمتفجرات و تجنيد الاطفال والتي ابتدعها أثرياء الحروب لمزيد من الدمار والموت.

" وإن النهج السياسي المعتدل، والذي يتعاطى مع الأمور والقضايا والحقائق السياسية والاجتماعية بعقلية منفتحة ومتسامحة، هو القادر على ضبط نزعات العنف، وهو المؤهل لمراكمة الفعل السياسي الراشد في المجتمع، ان المجتمعات المهمشة ، والتي تعيش الضنك في كل مراحل حياتها، هي مجتمعات مريضة، لأنها ببساطة لا تحيا حياة طبيعية. والمجتمع الذي تعيشه سلوكه العام مضطرب، تغشاه الأزمات الفجائية في كل مجال، تتفجر أحداثه العامة بشكل هبَّات وانحرافات جماعية، ولا يبقى له وسيلة للتعبير عن معاناته إلا باستعارة أساليب القمع الممارسة ضده ذاتها. إنه المجتمع المرشح للعنف بكافة أشكاله وأدواته، والمتقبل لكل الأفكار والإيديولوجيات التي تخاطب جمهور المحرومين والمقموعين فالفقر لا يقود إلى الاستقرار، والبطالة والعطالة لا تؤدي إلى الأمن، بل إنهما الأرضية الاقتصادية – الاجتماعية لبروز حالات التمرد والعنف " (٣٢) (محمد محفوظ ٢٠١٣)

ان اثار الارهاب لم تتوقف عند جانب الشروه البشريه والجانب الاقتصادي ، بل تعدته لتشمل الجانب السياسي نظراً لاتصاف الارهابيين بكونهم العدو العابر للحدود فقد يتسبب الارهاب ايضاً بنوع من التوتر في العلاقات مع الدول الاخرى، مما ينتج عنه توترسياسي فيما بين الدول بعضها البعض. ان ما تعانيه مجتمعات دول العالم الثالث من فوضى سياسية وازمات اقتصادية وتوترات يصل بالمجتمع والدولة للانهيار لعجزهم عن تنفيذ المخططات التنموية والاقتصادية للبلد وصولا الى الفشل السياسي وانهيار الدولة مما ادى الى اهتزاز القيم والمثل والمبادئ لدى الشباب حيث دفعتهم الى سلوك سبل العنف بغية تحقيق مطالبهم ووضع حد لتوتراتهم ومشاكلهم.

الاستنتاجات

" معالجة اسباب الارهاب والتي هي اساس خروج الظاهرة للوجود ، فالقضاء على الاسباب يعني معالجة الظاهرة والقضاء عليها اما اذا ظل الامر على ما هو عليه باهمال معالجة الاسباب ، فستكون النتائج كارثية وعلى المستقبل البعيد .وضع تعريف شامل وجامع للارهاب لتحديد ما هو ارهاب وما هو غير ارهاب ، أي وضع الحدود والفواصل القانونية لهذا الغرض ، وعدم تجاهل حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها في النضال والكفاح المسلح لتحقيق هذا الحق ، وبالتالي الاقرار الكامل بوجوب التمييز بين ما هو ارهاب غير مشروع وبين ما هو كفاح مسلح لحركات التحرر الوطني مشروع ومقر دولي. وضع اتفاق دولي شامل لمكافحة هذه الظاهرة تشتمل ما ذكرناه انفا (معالجة الاسباب , وضع تعريف مناسب) وتضع الحدود المعقولة وتبين التزامات الاطراف الدولية ومن كافة النواحي القانونية لتجعل من مهمة مكافحة الارهاب مهمة انسانية تقع على عاتق المجتمع الدولي والانسانية باجمعها "(٣٣) (وعدي سليمان علي ٢٠١٠)

بات من الضروري السعي الجاد إلى إيجاد الحلول الشاملة والعادلة والجذرية المستندة إلى مبادئ القانون الدولي ومقررات الشرعية الدولية بعيداً عن ازدواج المعايير وانتقاليتها وانحيازها اذ ليس للإرهاب مبررات مقبولة، لكن له جذور ومسببات ينتعش في ظلها ويتغذى من تفاقمها. ان الجوانب الاساسيه في تحديد حقيقة مفهوم الإرهاب وماهيته وفي الحكم على عمل من الأعمال بأنه مظهر من مظاهر الإرهاب وفي تحديد الأسباب المؤدية له , لم يتم تحديدها بصورة قاطعة وجعلها في قوانين واطر دستورية دولية كمعيار ثابت لكل ما يتعلق ب (الإرهاب)، كي يتم اتخاذ القرارات واعتماد الاحكام بما يعتبر فعلاً ارهابياً من عدمه، كي تتخذ بحقه الاجراءات السليمة محلياً ودولياً. بينما واقع الحال يظهر لنا ان تلك القوانين التي تختص بما يتعلق بألارهاب مختلفة ومتعدده فلكل دولة قانون للارهاب يخصها وتتصرف به وفق ماتشاء فالبعض منها غير محدد بصوره كافية والبعض الاخر يعاني من نقوصات واضحة وغير مكتملة

المعنى فضلا عن عدم وجود حدود فاصلة مثبتة بين مايمكن ان يعتبر ارهاباً و مايمكن ان يعد كفاحاً ضد عدو محتل واجب مقاومته. أن هول وجسامة الأعمال الإرهابية التي أضحت فضاءاتها ومظاهرها تتطور بشكل متوازي فضلاً عن التطورات التكنولوجية المدنية والعسكرية.أوجبت الاتفاق الدولي الموحد على تعريف محدد لكل مايتعلق بألارهاب من مفهوم الى اسباب الى نتائج للوقوف على احكامه ومعالجته من قبل البشريه جمعاء .

"الإعلام هو المصدر الرئيسى للمعلومات ولأن معظم وكالات الأنباء والقنوات الإخبارية الدولية قادمة من الغرب، فكان لها دور كبير فى تعزيز الصورة السلبية عن الدين الإسلامى وعن المسلمين فى الغرب. فالعالم الإسلامى يساعد على نشر هذه الصور من خلال السلوك غير اللائق الذى استغله البعض فى تشويه صورة الدين الإسلامى، وأيضا تقصير المسلمين فى استخدام وسائل الإعلام الحديثة فى تصحيح صورة الإسلام عند الغرب والعمل على إبراز العادات والتقاليد والثقافات العربية؛ فطبقا لبعض الإحصائيات فإن ٩٠% من الكتب عن الإسلام فى الدول الغربية من قبل أشخاص غير مسلمين، وإنه بعد أحداث ٩/١١ كانت ٧٥% من التغطية الإعلامية فى الغرب عن الإسلام، وكان ما يقرب من ٦٠% معتمدة على روايات سلبية تؤكد ارتباط الإسلام بالعنف والإرهاب والكراهية والتعصب واضطهاد المرأة. لذلك حان الوقت للتعامل مع الإعلام الغربى من خلال إيجاد استراتيجية تعكس صورة الإسلام الصحيحة عند الغرب، فيجب إنشاء كيان إعلامى عربى قوى يعمل على رصد كل ما يبث فى القنوات الغربية من أخبار وأفلام تسىء للإسلام لتصحيح ما يصدر عنها من تشويه وافتراء تهم." (٣٤) (رشا علام٢٠١٢)

ان هيمنة موضوع الإرهاب على المشهد الاتصالي العالميّ بتعاظم سلطة الإعلام في الفترة الراهنة، حيث سهّلت العديد من وسائل الإعلام العربية والغربية للحركات الإرهابية تمرير خطاباتها المنغلقة والمشرّعة للعنف بدعوى تقديم المعلومة أو الرأي الآخر او تواطئها مع سلطة المال و السياسية، ممّا يحمّلها مسؤولية كبرى في رعاية الإرهاب ونشره وتحقيق شروط ذيوعه

واستمراره من خلال دورها التضليلي الكبير. أصبحت وسائل الإعلام، في ظل تشابك المصالح وهما أكثر مما هي حقيقة، لأنها فقدت استقلاليتها وموضوعيتها، وتحولت، باستثناء القليل منها، إلى منابر للدعاية ولتضليل الرأي العام الوطني والدولي. يعد الاعلام من اهم الجهات الفكرية ذات التأثير الفاعل في المجتمع . لذا فمن الضروري تكثيف استخدام وسائل الإعلام الرصينه الملتزمه بأداء رسالتها الانسانية بتنشيط الوعي العام بتسليط الضوء على مخاطر الإرهاب ونتائجه المدمرة للمجتمع .العمل بايجابية على مواجهة الأعلام الغربي من خلال ترسيخ الهوية الثقافية للشخصية العربية، والمجتمع العربي، وتعميق مضمونها الحضاري.

" الدور الأمني للجامعة لمكافحة العنف والتطرف والإرهاب في العمل على تضافر جميع الجهود من كل أفراد المجتمع، وجميع المؤسسات المجتمعية التي تعمل على التنشئة الأسرية والاجتماعية والمدنية والثقافية والحضارية، فالوقاية والعلاج تكون بالتربية الواعية الهادفة المخطط لها من أهل العلم والصلاح والخبرة ووضع منهاج عملي واضح سهل ميسر لتحقيق ذلك، وإشغال أوقات الفراغ الفكري للشباب وتوجيههم وتوعيتهم توعية دينية وإعلامية كافية" (٣٥)(محمد علي القضاة٢٠٠٧)

مما لا شك فيه أن الأمن بمعناه الواسع ومقاصده السامية هو أساس تنظيم أي مجتمع لأنه العمود الفقري للحياة الإنسانية كلها وأساس الحضارة والمدنية والتقدم والازدهار وفي الإسلام منهج متكامل يمنع ممارسة الإرهاب والعنف، فقتل النفس بغير حق من أشد المحرمات في الإسلام، وفاعل ذلك يستحق العذاب العظيم في الآخرة، والقصاص منه في الدنيا. لذا فقد اصبح من الضروري ايجاد نوع من التعاون الحضاري مع الأجهزة الأمنية لمواجهة تلك المخاطر حيث يسعى الجميع لهدفٍ واحد الا وهو الحفاظ على امن واستقرار المجتمع. أن التجارب الدولية أوضحت أن أي إجراء أمني منفرد سواء على الصعيد المحلي او الدولي ،مهما توافرت له الإمكانيات البشرية والتكنولوجية والمادية لا يمكنه الحد من ظاهرة الارهاب او القضاء عليها بصوره نهائيه ، حيث بات يعتبر ظاهرة دولية بما تمتلكه من منظمات منتشرة في

أنحاء العالم كافة وأصبح القائمون بهذه الأعمال يطورون آلياتهم ووسائلهم ويستغلون وبتحايل كبير كافة الفرص واحدث التقنيات التكنولوجية لتنفيذ أعمالهم و مهماتهم الارهابية. لذا فان التصدي يجب أن يتم من خلال العالم بأجمعه من خلال ايجاد السبل ,و بذل الجهود التي تعمل على المساهمة الفعالة في مكافحة الإرهاب. ولن يطبق ذلك إلا بوجود سياسات وأسس ونظم وآليات موضوعية قابلة للتطبيق على أرض الواقع .إن انشاء مؤسسة امنية متخصصة تتولى تنفيذ عملية تنظيم وتوحيد المعلومات المتعلقة بالنشاط الإرهابي و ان تكامل المعلومات وتداولها بما يحقق اكبر فائدة منها من خلال التعاون مع مؤسسات الدولة كافه سواء على الصعيد المحلي من جانب ودولياً من جانب اخر بتبادل المعلومات المتعلقة بالإرهابيين و تبادل تسليم مرتكبي هذه الأفعال أو محاكمتهم يعتبر خطوه اساسية لاجهاض العمليات الإرهابية قبل حدوثها.

• دور مؤسسات التربية و التعليم ضمن منهجية القضاء على الإرهاب

أن القضاء على الإرهاب لايتم عن طريق الحل الأمني فقط وإنما هي مهمه تقع على عاتق جميع مؤسسات الدولة الدينية والثقافية والتعليمية والإعلامية. أن مسألة الإرهاب تكمن في العقول أولاً، لذلك يجب مكافحته ببناءالفكر السليم من خلال تشجيع الحوار الحضاري القائم على مبادئ إسلامية سليمة، واعتماد المفهوم الفكري الإبداعي المتميز الذي يقبل بمنطق تعدد وجهات النظر واحترام الرأي الأخر، وينفتح على مصادر العلم والمعرفة. ان مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تبدأ بالأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية، والمؤسسات الاعلاميه والنوادي العلميه والاسرية الترفيهية والجمعيات وانتهاءاً بكافة المؤسسات التعليمية تعتبر ذات اهميه قصوى في عملية التنشئة السليمة للفرد داخل المجتمع ولما لها من دور في بناء وضبط السلوك الاجتماعي السليم السوي المنسجم مع معايير المجتمع فانمن الواجب توجيههم لاعتماد منهجية التفاهم والتحاور و إعطاء الشباب مساحة من حرية الرأي والتعبير والتصرف داخل الأسرة مع المراقبة والارشاد برفق ولين من جانب و بالحزم عند الضروره، لاشعارهم بكيانهم وبناء شخصيتهم مع مراقبتهم عن بعد والتعرف على اصدقائهم فأن شر البليه يتمثل برفقاء السوء،

مع حث الجهات التعليمية لتوعية الطلاب والطالبات في كافه مراحل التعليم لاستيعاب خطورة الأعمال الإرهابية وحرمتها في الإسلام والآثام التي تقع على مرتكبيها و بتسليط الضوء على كل مايدعو إليه من الرفق والتسامح ، وحب الآخرين ومراعاة حقوق المسلمين منهم وغير المسلمين، والسلام، والرحمة ، والبعد عن الظلم والاعتداء و اظاهر الصورة الصحيحة للاسلام محلياً ودولياً لن تكون الا من خلالهم ، وغرس حب الوطن والدين في نفوسهم والوقوف صفاً واحداً ضد كل من يعبث بالأمن بأسم الدين وهو منه براء. ان تلك الإستراتيجيات البناءه تتبلور و تصل الى مرحله النضج في المرحله الجامعية فان مسوولية تخريج جيل نافع للمجتمع تستوجب جهودا حثيثة في بنائهم الفكري ومنها العمل على تنفيذ ورش عمل متخصصة بالتعريف بألارهاب وكيفية مكافحته ، بمشاركة من الطلبه والاساتذه من ذوي الاختصاص فضلاً عن أستضافة متخصصين دوليين من المنظمات الدولية لحقوق الانسان للاستفادة من خبراتهم ومناقشة اقتراحات ومساهمات كلا الجانبين لتعزيز آليات التعاون المحلي و الدولي ضد الارهاب.

التوصيات

"يعتبر الكاتب والباحث في الفكر السياسي توفيق المديني ان الارهاب هو نتاج الفقر المدقع والنظام الفاسد والهيكل الاجتماعي غير العادل والتهميش الاقتصادي والاستلاب الثقافي، ومن هذا المنطلق يقترح استراتيجية وطنية لمكافحة الارهاب متعددة الأبعاد فالإرهاب في العالم العربي ، لا سيما الإرهاب «الداعشي» هو تعبير عن أزمة عميقة في هيكلية الأنظمة العربية، وهو نتاج التداعيات الكارثية لفشل مشروع بناء دولة الحداثة بعد حقبة الاستقلالات، والتي تنهض ركائزها على المواطنَة، وسيادة القانون، ومكافحة الفقر والأمية، وحماية الحريات، وحقوق الإنسان، واحترام التعددية، وحق المعرفة، والفصل بين الديني والسياسي . ليس الموروث الديني والثقافي وحده المسؤول عن انتشار الحركات الإرهابية في كل العالم العربي،بل إن هناك عوامل أخرى مثل الاستبداد السياسي، والخسائر القومية، والفساد، والطغيان، وغياب العدالة

الاجتماعية، أسهمت جميعها في توطيد الإرهاب العابر للحدود داخل العالم العربي، الذي أصبحت دوله الموروثة من تقسيم اتفاقيات سايكس بيكو تعيش خارج سياق الحركة التاريخية ، وتسير بخطى متسارعة نحو الانتحار الحضاري، بسبب خضوعها لاستعمار خارجي إمبريالي غربي – صهيوني ، وإستعمار داخلي من قبل أنظمة ديكتاتورية واستبدادية ، وحركات إسلامية أصولية وإرهابية تريد أن تدير شؤون الدولة والمجتمع بعقلية القبائل والعشائر والطوائف، وتطبيق الشريعة الإسلامية . ان القاعدة الأساسية للنجاح تتمثل في إستراتيجية حكومية فعالة لمكافحة الإرهاب تضع أهدافاً واضحة ومدروسة لكافة الإدارات والوكالات المختصة بما في ذلك وكالات إنفاذ القانون وإدارات الاستخبارات والإدارات العسكرية ووزارات الداخلية والخارجية .هناك حاجة لإنشاء آليات وطنية فعالة تقوم بتنسيق الإستراتيجية الوطنية خاصة ما يتعلق بأعمال إنفاذ القانون ووكالات الاستخبارات والتعاون الإقليمي والدولي .ضرورة العمل لتنفيذ دراسات إقتصادية لاكتشاف الفرص الإستثمارية في الدول المتخلفة، من خلال تركيزه على «تحديد فرص الإستثمار الجديدة بصورة نشطة، وتجميع الشركاء المحليين والأجانب لتنفيذها. وبالتأكيد فإن هيئة التمويل الدولية والمنظمات المماثلة تعد، بفضل روابطها مع القطاع الخاص في الدول النامية والمتقدمة، وكلاء منطقيين لأعمال تعريف المشروعات وتنمية الاستثمارات ."([٣٦])(جنات بن عبد الله ٢٠١٥)

أن تنفيذ العمليات الارهابية يتوقف على تعاون عنصرين الاول متمثلاً بالعاملين عليه من المفكرين والمخططين و المنظمين و الداعمين والمنفذين اما العنصر الاخر فيرتكز على جانب رأس المال ، حيث يكون التمويل للارهاب كألاكسجين للكائنات الحية فالتمويل المتأتي من الجريمة المنظمة و المستفيدين منها والمشجعين على استمرارها وخاصة من خلال عمليات غسيل الاموال (هي تحقيق الغطاء الشرعي للثروة المالية المكونة من العمليات غير الشرعية) ،مصادرها التجارة غير المشروعة في السوق السوداء كسرقة أموال الدولة والتهرب الضريبي وتهريب السلع والنقد و الذهب وتجارة الأغذية الفاسدة و المخدرات والمتاجرة بالاعضاء البشريةو

الأسلحة و تجارة الرقيق الابيض وسرقة الاختراعات والآثار وكذلك أنشطة التجسس والرشوة والاختلاس و الإضرار بالمال العام. ان التوصل الى خنق الارهاب مالياً بالعمل بشكل جاد على تنفيذ ستراتيجية مكافحة غسيل الاموال ومراقبة مصادر التمويل للجماعات الإرهابية ومكافحتها وقطعها نهائياً سيجفف منابعها، بل و يحجم من استمرارها أو حتى يقطع دابرها نهائياً.

يجب تحويل الادانة الشديدة والآلام النفسية و الجسدية و التدميرية لكافةافراد المجتمع و الناتجة عن تلك الاعمال الارهابية والعنف إلى أفعال وأعمال جادة صادقة ومخلصة للوطن. ان الحلول تكمن بالدرجة الأولى بأساليب التربية داخل الاسرة والتعليم و مايصاحبها من تغيير جذري ذا اهداف انسانية توعوية لبناء الانسان الجديد الذي يبني من خلاله الوطن ووفقا لإستراتيجية فكرية تربوية تشترك في تنفيذها جميع مؤسسات المجتمع و تلتمس فيها الأسباب وتبحث عن الدوافع وتضع الحلول والمعالجات لاجتثاث واقتلاع الغراس الارهاب و العنف من جذورها وتشكّل رادعاً أمام انتشارها و اعتماد نشر ثقافة التسامح و تقبل الاخر و التعايش مع جميع الثقافات و الاديان فالتربية والتعليم أساسهما العلم الذي لا يمكن فصله عن الدين السمح الذي اساسه السلام و المحبة .

إن الإنسان كما جاء في تعاليم الدين الاسلامي الحنيف، هو الكائن المفضل الذي كتب الله له أن يتبوأ الصدارة والمكانة الرفيعة بين الخليقة والكائنات جميعاً، بل يعد الاسلام هو من وضع حجر اساس النظام القانوني الانساني من احترام لحقوق الانسان و الجهود التي تبذل من اجل احلال السلام و الامن في المجتمع البشري، ووفقاً لبرامج تربوية شاملة تغطي كافة شؤون الحياة منذ الولادة حتى الممات ، ولم يغفل عن قضايا الامن البشري الذي يكون الارهاب جزءً منه لذا فان العمل على خلق مجالات مناسبة صحيحة وجاذبه لامتصاص طاقات الشباب الفائضة كالفضاءات الرياضية والنوادي العلمية و المعاهد التدريبية المطورة للقدرات الذاتية على اختلاف انواعها و المكتبات الالكترونية الحديثة قد اصبح ضرورة و اساس لبناء مجتمع سليم .

ان تحقيق لمبدأ تكافؤ الفرص بأتاحة المجال لتنفيذ المشاريع الصغيرة عبر القروض المصرفية من الدولة لجعل الاقتصاد اكثر كفاءة وعدلاً بتوفير فرص العمل للشباب وتفعيل الرقابة المالية والنزاهة لمحاربةالفساد واشكاله .

لقد اصبح من الضروري العمل على اعادة تأهيل أولئك الذين أخلي سبيلهم من المخدوعين خاصة من صغار السن الذين خضعوا لغسيل ادمغتهم في مراكز متخصصة يتم انشائها من قبل الدولة وبكادر متخصص يعمل على تشجيع الوسطية والتفكير المعتدل وتصحيح المفاهيم المغلوطة لدى عنصر الشباب من خلال احتوائهم مادياً ومعنوياً ودينياً والعمل على نشر ثقافة احترام المهن الحرفية فيما بينهم من خلال الورش التدريبية التي توفرها الدولة لاحتواء الشباب للقضاء على الفراغ الهادم لجعلهم عضواً نافعاً في المجتمع قادر على اعالة نفسه فضلا عن تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني و مؤسسات رعاية الامومة و الطفولة والمرأة و اقامة ورش عمل لهم الغرض منها ترسيخ الهوية الوطنية وغرس الأفكار الايجابية التوجه التوعوية في الأطفال والشباب.

أن افة الجهل والخواء الثقافي التي تتسبب بها الحروب تعد بمثابة البيئة الصالحة للإرهاب لذا اصبح من الضروري التأسيس لمشروع تربوي ثقافي للإرتقاء بمستوى الأمة يعمل على خلق ثقافه تنويرية بديلة للتصدّي لهذا البلاء من خلال التنوير الثقافي والإصلاح الاجتماعي و الديني والاقتصادي والسياسي فالحركات المتطرفة وخطابها الإرهابي هو في الواقع نتاج الجمود الفكري والعقائديّ الذي كرّسته المنظومات التربوية والمؤسسات الدينية العربية على مدى عقود طويلة وتقتضي لحظتنا التاريخية ان نربط الواقع الديني بالواقع الاجتماعي وبمقتضيات الحداثة والتعايش مع الآخر والتضامن الإنساني وتوسيعا لمجالات العقل و طاقاته واقعياً وعقلانياً وفتح الأبواب أمام تحقيق إنجازات حضارية عبر الابتكارات والمبادرات العملية و العلميه الخلاّقة ووفقا لما امرنا به الإسلام الذي كان حريصا في نبذه للإكراه وتبجيله للإنسان وتكريمه، وفي دعوته للتضامن بين أبناء الإنسانية الواسعة، أبناء الشعوب والقبائل حسب التعبير

القرآني، من رجال ونساء. فالإسلام يشجع الإنسان على البحث عن الحقيقة والصواب، وهذا يتطلب الانفتاح على الأفكار الأخرى، إذ أن قوة المنطق في الفكر الإسلامي الأصيل تجعله في موقف لايخشى فيه من الاطلاع على الأفكار والثقافات المتنوعة.ومن جهة أخرى يحث الإسلام على التسامح مع الآخر، إذ أن الإسلام دين الرحمة والمحبة و هو بهذا يقضي على حالات التشنج والانفعال، ويقلل من وجود أرضية لنمو فكر الإرهاب والكراهية والحقد في المجتمع حيث لا يعتبر الإرهـــاب عدواً تقليديـــاً يمكن القضـــاء عليه وفقـــاً لاستراتيجية تقليدية، فالقضاء على الإرهاب يستلزم القضاء على مسبباته وجذوره حتى يمكن التصدى له بعزيمة قوية، والانتصار عليه، وازالة آثاره. ان مكافحة الارهاب لا تستطيع الدولة لوحدها الحد منه او القضاء على جيوبه بل مسئولية كل مواطن عنده ولاء وانتماء لبلده و مايرافقهامن استراتيجية شاملة دولية مشتركه لتكون قادرة على توظيف كل المجهودات في الاتجاهات التي تخدم ايجاد حوار بين الحضارات ضمن المحتوى الانساني ووفقاً لاسس توعوية تناهض الارهاب عبر سياسة الإحتواء والديمقراطية التعددية واخرى سياسية واقتصادية ومعيشية تقوم للحد من تنامي التطرف بكل اشكاله .

"على الرغم من الأهمية القصوى لمفهوم "الأمن" وشيوع استخدامه، فإنه مفهوم حديث في حقل العلوم السياسية، هذه الحداثة جعلته يتسم بالغموض ويستخدم بعشوائية في الكثير من الأحيان بالإضافة إلى حداثته فالأمن لم يتبلور ويتطور لكي يصبح حقلا علميا داخل علم السياسة – منفصلا عن العلاقات الدولية– تطبق عليه قواعد النظرية من وضع للفروض وتحديد مناهج البحث الملائمة، واختيار أدوات التحقق العلمي وقواعد الإثبات والنفي وبالتالي الوصول إلى قانون يحكم ظاهرة الأمن (بأبعاده) 3)المختلفة: الوطني، المحلي، الدولي ان هذه الشمولية في مفهوم الأمن فإنه يمكن الحكم عليه على أن له أبعاد متعددة أهم هذه الأبعاد - 1 :البعد السياسي: يتمثل في الحفاظ على كيان الدولة السياسي وعلى مكانتها داخل النظام الدولي 2 .

-البعد الاقتصادي: الذي يرمي إلى توفير المناخ المناسب لتحقيق النمو الاقتصادي، الاكتفاء

الغذائي (الأمن الغذائي) وتوفير حاجات الشعوب الاقتصادية- 3 .البعد المعنوي والإيديولوجي: الذي يؤمن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم 4 .البعد الاجتماعي: الذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من التنمية الاجتماعية والشعور بالانتماء والولاء "([٣٧])(زكرياء حسين ٢٠٠١)

ان التعاطي مع الحركات الارهابية لا يكون على اساس امني عسكري فحسب بل لا بد ان يقرن ذلك بعوامل توعوية فكرية مضادة للايدلوجية المنغلقة التي يحملها دعاة تلك الافكار التطرفية. إننا كي نواجه التحديات المشتركة محلياً و دولياُ ،علينا أن نعيد لغة الحوار المحب للوطن، لا لغة الحوار الاعلامي، وتعزيز ثقافة العيش المشترك الواحد داخل الوطن. فالحوار لا يعني ان يحاول اي منا أن يدعو الآخر لترك دينه و قناعاته و معتقداته والاقتناع بالاخر , بل العمل على تأكيد احترام الخصوصيات والمشاعر والرموز والمقدسات الدينية، وألا يقتصر ذلك على سلوك أهل كل دين تجاه أهل الدين الآخر، وإنما يعبر عن نفسه في الوقوف معاً لاستخراج القيم الأخلاقية الاصيله بالعودة لروح المحبة والألفة والتسامح، فعلاً وليس قولاً، من أجل سعادة الانسان وطمأنينته. وايجاد حالة قيمية تستند الى القيم الانسانية المدنية، حيث بات العالم بحاجة الى قوانين عادلة تحكم تصرفات مجتمعاته دونما تمييز، وقانون دولي ذو ضوابط تنفيذية تساعده في ترسيخ حالة الامن والسلم الدولي بصورة جلية، وألا تكون معالجات لأزمة وقتية ونقاش لظاهرة أمنية لا تحقق للمواطن حفظ الدين والنفس والعقل والعِرض والمال، وهذا هو المنهج السليم لتجنب أسباب الإرهاب والعنف. وفي الختام أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرفع ما بالأمة من بلاء، ويصوب فكر المنحرف ويقوم المعوج، ويحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ويوفقنا لما فيه الخير والفلاح. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[١]) محمد فتحي عيد – الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها– جهة النشر اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنيه ، الرياض، ط ١ مجلد ١ ،٢٠٠١م ص ٥.

[٢]) د. محمد حسن الحمصي – تفسير وبيان مفردات القرآن على مصحف القراءات والتجويد مع أسباب النزول للسيوطي ـــ مؤسسة الايمان للنشر ،ط١ مجلد ١ ١٩٩٨/١/١ص٣٣٧.

[٣])مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط– مؤسسة الرسالة– بيروت ط ٢ باب الباء فصل الراء– ١٩٨٧م ص ١١٨.

[٤]) مسعود جبران" الرائد معجم لغوي عصري" ،دار العلم للملايين،ط١–بيروت، ١٩٦٧م ص٨٨.

[٥]) الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب – المادة الاولى الفقره الثانيه ، الموقعة في القاهرة الصادره في ٢٢ ابريل/١٩٩٨م و دخلت حيز التنفيذ في ٧ مايو ١٩٩٩ www.arabeleagueonline.org/arableague/arabic/level2

[٦]) إمام حسانين عطا" الارهاب البنيان القانوني للجريمه" دار المطبوعات الجامعيه ,القاهره ،٢٠٠٤ , ص٩٧.

[٧]) محمد الأمين البشرى" التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب: الأطر والآليات. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب"الرياض٢٠٠٤ ج١٩ ع٣٨.

[٨]) د.علي فايز الجحني" التعاون العربي في مكافحة الإرهاب"، الرياض، ١٩٩٩م، ص ١٨١ .

[٩])إقبال أحمد، "إرهابهم وإرهابنا"، مجلة الآداب، بيروت، عدد سبتمبر ٢٠٠١م

[١٠]) أدونيس العكرة"الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية"، دار الطبعة، بيروت– ط١ ١٩٨٣– ص: ٩٣

[١١]) د.عصام صادق رمضان" الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي–مجلة السياسة الدولية"الأهرام–مصر–عدد ٨٥ يوليو ١٩٨٦، ص: ٢٤.

[12] (Oxford Universal Dictionary, Compiled by Joyce M. Hawkins, Oxford University Press, Oxford, 1981, p. 736

[13] (Eugen Walter, Terror and Resistance, A Study of Political Violence with case studies of some Primitive African communities, OXFORD University, New York, 1999, P5

[١٤]) بريان كدوزبير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهره ، ط٢ ،١٩٦٥، ص ١٥٨.www.darbabl.net

"الارهاب قانونا" , الهيئة العراقية للاستشارات والبحوث ، ٢٠٠٧.

[١٥]) أمل اليازجي ود.محمد عزيز شكري، "الارهاب الدولي والنظام العالمي الراهن "، دار الفكر المعاصر، بيروت ودمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٢٩.

[16](Alex P. Schmid, 'Terrorism: The Definitional Problem', Case Western Reserve Journal of International Law (2004), vol. 4 pp.375-419

[١٧]) سيد أحمد منصور و زكريا أحمد الشربيني"سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب القاهرة" دار الفكر العربي/ 2003 ص ٢٤٤/ ٢٤٥

[١٨]) محمد سعيد الأمجد " ثقافة التسامح واللاعنف المحك الأصعب في قضية المسلمين" , اب ، ٢٠٠٥،ع ٨٧ .

[19] (Davis, M., Eshelman, E., and Mckay, M. The Relaxation Stress Reduction workbook, Oakland. New Harbinger Publications, Inc (2000) fifth edition.

[20](Bloomberg, S. and G. Hess "From (No) Butter to Guns? Understanding the Economic Role in Transnational Terrorism" World Bank Workshop on Security and Development, Washington, May 26/2005.

[21](Malhorta.R."Does Terrorism Have an Economic Motive? The Inspired Economist, www.inspiredeconomist 2008

[٢٢]) شنكاو هشام ،"اسباب توسع ظاهرة الارهاب "،٣ /٤/٢٠١٠موقع الدراسات والابحاث الاستراتيجيه http://chengaouhicham.blogspot.com

[٢٣]) عبد الناصر حريز ،" الإرهاب السياسي "، دراسة تحليلية–"مكتبة مدبولي مصر،ط١، ١٩٩٦، ص ١٢٤ .

[٢٤]) د. صبحي غندور –إرهاب العنف وإرهاب الفكر– مدير مركز الحوار العربي http://www.albayan.ae/ واشنطن ١٢ /٩/ ٢٠١٣.

[٢٥])سيد محمد ساداتي الشنقيطي"الإعلام الإسلامي المنهج "دار عالم الكتب للنشر الرياض، ١٩٩٨، ص١٥٩ ــ ١٦٠.

[26](John Ryan . Willam M. Wena worth media and social : the production of culture in the maddmedia Boston . 1999

[٢٧]) خالد بن صالح بن ناهض الظاهري" دور التربية الإسلامية في الإرهاب"رسالة دكتوراه منشورة"الرياض، دار عالم الكتب ، ٢٠٠٢ص ٦٠– ٦١

[٢٨])عبدالإله بلقزيز" العنف والديموقراطية" سلسة تصدر عن جريدة الزمن المغربية، مايو ١٩٩٩م، ص ٤٨.

[٢٩]) عقيل يوسف عيدان ، "أثر التربية والتعليم في نمو ظاهرة الإرهاب" اب ، ٢٠٠٥، ع٨٧.

[٣٠]) د. عبد الرحيم بن حمادي" الإرهاب أسبابه وطرق مكافحته"٣ /١٠/ ٢٠٠٩ www.turess.com/alfajrnews

[٣١]) د. فوزي سفر " من يريد أنتشار الارهاب وتناثر بذور الايديولوجيا الارهابية في العالم؟ "بلجيكا , ٢٠١٤ / ١١ / ١٧www. soutraya.fm/article

[٣٢]) محمد محفوظ، 'أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي "،٢٠١٣ العدد ،٧٨.

[٣٣]) د. وعدي سليمان علي و د. مازن ليلو راضي" مفهوم الارهاب في القانون الدولي والداخلي" ، ٢٠١٠ منشور على موقع طلبة جامعة منتوري قسطينة ــ ص٣٣ .

[٣٤]) رشا علام " صورة الإسلام فى الإعلام الغربى "،٢٤–٩–٢٠١٢ www.elwatannews.com

[٣٥]) محمد علي القضاة " التربية الوقائية في عصر الإرهاب "جامعة اليرموك ،الأردن, ٢٠٠٧ ، www.horoof.com/dirasat

[٣٦]) جنات بن عبد الله "خارطة الطريق لمجابهة الارهاب "٢٠١٥ http://www.essahafa.tn/wordpress

[٣٧]) زكرياء، حسين." الأمن القومي،" (دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠١ ،(ص–٠٤